الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

# العلاقات القرمانلية الأمريكية بين السلم والحرب

# 1711 - 1835

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:
يوبي مريم
زروالة زهرة

إشراف
أ.د. علي العبيدي

أعضاء لجنة المناقشة

| الأسماء | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| سي عبد القادر عمر | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| علي العبيدي | أستاذ التعليم العالي | عضوا (المشرف) |
| دحماني عمر | أستاذ محاضر | عضوا |

السنة الجامعية: 2022/2021

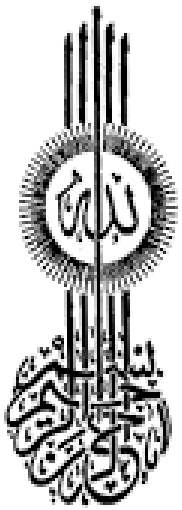

# { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

**صدق الله العظيم**

**سورة المجادلة / الآية: 11**

# إهـداء

إلى...

أغلى نعم الله لنا:

أمي و أبي... برا وأحسانا

أغلى ما أملك في الوجود وسندي في الحياة:

إخوتي... حبا واحتراما

من كن عونا وسندنا لي:

صديقاتي ورفيقات الدراسة...

أخص بالذكر: زهرة زروالة.

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد المشترك.

الطالبة مريم يوبي

# إهـداء

إلى...

النور الذي ينير حياتنا واليد التي عبدت لنا طريق الحياة من اجل الوصول نحو مصاف العلى: أبي وأمي (حفظهما الله)

سندي في الحياة ومصدر قوتي أخواي:

أمين و منصف ( رعاهما الله ووفقهما)

صاحب السيرة العطرة والفكر المنير و من كان عونا لي في التغلب على الصعاب:

زوجي العزيز محمد (أدامه الله)

من أفخر بالانتماء لهم: أسرتي الكبيرة

جميع صديقاتي ورفيقات الدراسة، أخص بالذكر رفيقة دربي في الجامعة: مريم يوبي

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد المشترك.

الطالبة زهرة زروالة

# شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار طريقنا وتبث خطانا، و أنعم علينا بنعمة العقل والدين. فلله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل الأستاذ الدكتور علي العبيدي المشرف على هذا البحث، وكان لنا الشـــرف الكبير في أن نتتلمذ على يديه، لما له من تجربة ودراية في ميدان الاختصـاص. وكان لملاحظاته وتوجيهاته الأثر الكبير في التغلب على المشـاق التي واجهتنا أثناء فترة كتابة البحث.

كما نوجه خالص شـــكرنا وتقديرنا إلى كل من ســـاعدنا على تجاوز المعوقات والعقبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث عن المصـــادر والمراجع التاريخية التي تخص الموضـــوع. إذ لولا مساعدتهم لما تمكنا من إنجازه في الشكل الذي هو عليه.

كما نتقدم بالشـــكر الجزيل والامتنان الكبير إلى الســـادة أعضـــاء لجنة المناقشـــة، وكلنا شـوق ولهفة في الاسـتماع إلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، لأنها بطبيعة الحال سـوف تكون ذات فائدة كبيرة وجمة في تجاوز الهفوات التي في البحث.

وأخيرا، نـدعوا الله أن يحفظكم ويجـازيكم خير الجزاء ويجعلنـا و إيـاكم ممن يورثون الجنان ويبشرون بروح وريحان ورب غير غضبان.

# المختصرات

| الرمز | المختصر |
|---|---|
| تق | تقديم |
| تع | تعليق |
| ط | طبعة |
| مر | مراجعة |
| تر | ترجمة |
| مج | مجلد |
| ع | عدد |
| ج | جزء |
| تعر | تعريب |
| د.ت.ن | دون تاريخ نشر |
| ص | صفحة او صفحات |

# مقدمة

عرفت طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي فترات استقرار ورقي، ذلك نتيجة حالة عدم الاستقرار والاضطراب الذي شهدته خلال مرحلة حكم الدايات في العهد العثماني الأول. فأصبحت تتمتع بنوع من الاستقلالية كحكم محلي بعيد عن مركزية الحكم العثمانية، تداول على حكم هذه الأسرة مجموعة من الحكام أهمهم يوسف القرمانلي الذي تميز عهده بالرخاء والتطور وازدهار البحرية الطرابلسية لتصبح واحدة من أبرز القوى البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، تسعى الدول الكبرى والصغرى لعقد اتفاقيات ومعاهدات معها لتفادي تعرض سفنها للنهب والأسر من طرف بحارتها وكذلك ضمان سلامة تجارتهم من القرصنة البحرية. وبالمقابل شهدت المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حرب استقلال وإعلان تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية. نتيجة ذلك، ظهرت أمة جديدة للعالم، وعلى اثر ها دخلت ميدان التجارة والاهتمام بالأسطول البحري والبحث عن مراكز وجود لها في البحار والمحيطات. ولكن سرعان ما تعرضت سفنها التجارية لمضايقات بحارة الشمال الإفريقي فتوجب عليها حماية مصالحها التجارية كما كانت تفعل الدول الأخرى من أجل حماية سفنها البحرية وتجارتها في البحر الأبيض المتوسط، فكانت طرابلس الغرب من بين الدول التي اضطرت لربط علاقات معها. شهدت العلاقات بين الطرفين هدوءا في بعض الأحيان خدمة للمصالح المشتركة كما عرفت تصاعدا خطيرا في بعض الأحيان حتى وصلت لحد الحرب التي استمرت حوالي أربع سنوات. كل هذا سنتناوله في موضوع بحثنا الموسوم بـ: (العلاقات القرمانلية الأمريكية بين السلم والحرب 1711 - 1835).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على واحدة من أهم إيالات الشمال الإفريقي ودبلوماسيتها التي كان لها دور بارز في الاتصال بين المشرق والشمال وجنوب ما وراء الصحراء وحتى السيطرة البحرية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ولقد أسهم بعض الباحثين والمؤرخين في كشف جوانب من علاقاتها الخارجية قصد التعرف على الدور الذي لعبته خلال فترة الحكم القرمانلي والذي جعلها من أهم الحواضر الإسلامية القوية التي لجأت إليها القوى الغربية من أجل حماية تجارتهم ومصالحهم الاقتصادية. نظرا لأهمية هذا الموضوع وقيمته التاريخية في إطار تاريخ المغرب العربي الحديث ارتأينا إلى إبراز مكانة طرابلس الغرب في الحركة البحرية التجارية بالمتوسط خلال هذه الفترة.

دوافع الاختيار:

يعود سبب اهتمامنا بتاريخ العلاقات القرمانلية الأمريكية تحديدا، كونها فترة أبرزت قوة البحرية الإسلامية ومدى انصياع القوى الغربية لرحمة أساطيلها البحرية وأيضا للدور الدبلوماسي الذي لعبته الجزائر في تشكل هذه العلاقات، فكان الهدف من دراستنا هو الوصول إلى نشر معلومات ومعارف عن هذه العلاقات المهمة والتي ساهمت في وضع بصمة مؤثرة في تاريخهما المشترك (طرابلس الغرب وأمريكا)، ومد كل من يرغب في معرفة طبيعة هذه العلاقات بمعلومات مفيدة، لذا لم ينحصر اختيارنا لهذا الموضوع على البحث فقط وإنما رجونا أن تكون له قيمة علمية. بينما تمثل دافعنا العلمي في محاولة توجيه البحث نحو دراسة طبيعة العلاقات في هذه الفترة

ومعرفة أهم الأحداث التي ميزتها وجعلتها تسجل في سجل التاريخ لحد الساعة، ومن الأسباب أيضا التي شجعتنا على الخوض في حيثيات هذا الموضوع والتعمق في ثناياه أسباب موضوعية تمثلت في كون دراسة العلاقات لإيالة من إيالات الشمال الإفريقي مع دولة حديثة النشأة أصبح لها وزن وسيادة في فترة وجيزة موضوع يثير اهتمام العديد من الباحثين والدارسين لتاريخ المغرب العربي الحديث ولفك الغموض عن بعض من جزئياته والإفادة ببعض المعلومات القيمة حوله، أمر يحفزنا كوننا طالبتي علم وباحثتين في التاريخ. ومن ثم فإن دافعنا الذاتي في دراسة هذا الموضوع جاء انطلاقا من قناعتنا ورغبة منا في التعرف على العوامل التي أدت إلى تشكل هذه الروابط بين أسرة القرمانلي والحكومة الأمريكية ومعرفة أهم ما ميزها والظروف التي سبقتها والدور الجزائري فيها، وأيضا الإفادة ببعض الحقائق التي ربما لا تكون معروفة لدى زملائنا الطلبة.

الإشكالية:

من اجل التعمق في تفاصيل موضوع دراستنا ارتأينا إلى طرح الإشكال التالي: ما طبيعة العلاقات التي ربطت بين الطرفين القرمانلي والأمريكي، و إلى أي مدى وصلت حدة التوتر بينهما؟.

طرائق البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع اتبعنا طرائق البحث لمناسبة له، والطريقة الوصفية. وذلك بالعودة إلى المصادر والمراجع التي أرخت ووصفت طبيعة هذه الروابط بين الطرفين.

عرض محتوى البحث:

للإجابة على الإشكال المطروح قمنا بوضع خطة بحثية تتماشى وطبيعة الموضوع احتوت على مقدمة مدخل، وثلاثة فصول، فضلا عن خاتمة.

في البداية استهللنا البحث بمدخل حمل عنوان (القرمانليون والأمريكان: بداية التشكل والاتساع ) خصصناه للتعريف بإيجاز بطرفي الدراسة: القرمانليون والولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن الأوضاع العامة التي كانت تشهدها كل منهما خلال فترة الدراسة، و رأينا أنه لا بد من ذلك ليحاط البحث من كل جوانبه ولا نترك مجالا للغموض.

حمل الفصل الأول من بحثنا عنوان (التواجد الأمريكي في البحر المتوسط)، واشتمل على ثلاث عناوين فرعية في شكل مباحث تطرقنا من خلالهم إلى المصالح التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التواجد بالبحر الأبيض المتوسط وما مدى اهتمامها بشراء ود البلدان المسيطرة على مياهه، ونبذة عن أول حضور لسفنها فيه ثم سعيها إلى إقامة علاقات مع إيالة الجزائر وما ظروف التي واجهتها حينها، أيضا دور السلام الجزائري في تشكيل علاقات مع باقي إيالات المغرب العربي عامة وطرابلس الغرب خاصة، أما المبحث الثالث والأخير تحدثنا فيه عن

بداية تشكل العلاقات بين الطرفين القرمانلي والأمريكي والمفاوضات الطويلة التي سبقت عقد أول معاهدة بينهما وكيف سارت العلاقات بعدها حتى انطلاق الحرب بين الطرفين.

فيما ركز الفصل الثاني المعنون بـــ: (توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والقرمانليين) هو أيضا اشـتمل على ثلاث مباحث عالجنا من خلالهم أسـباب الخلاف والتوتر التي أدت إلى احتدام الصـراع بين الطرفين وشن أمريكا حملات على طرابلس الغرب ثم تطرقنا إلى تفاصيل الحرب البحرية والبرية ووصف للحملات البحرية الثلاث وتحـديـدهـا زمنيـا ومكانيـا مع ذكر أهم الأحـداث التي عـايشـــهـا الطرفـان خلالهـا، ولجوء أمريكا للحيل والدسائس من أجل التغلب على خصمها القرمنلي ودفعه لرفع راية الاستسلام.

بينما جاء الفصـل الثالث بعنوان: ( تأثيرات الحرب الأمريكية القرمانلية ومسـار العلاقات بعد سـنة 1805) ارتأينا من خلاله التطرق إلى جوانب أخرى من الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية والأسـرة القرمانلية الحاكمة فكان لا بد من أن نبرز ردود الفعل من هذا الصـراع ونذكر الآثار التي خلفها، ثم كيف وصـل الطرفان إلى الصـلح والجنوح للســلم وما هي أهم الشــروط المتفق عليها وكيف ســارت العلاقات بينهما بعد توقف الحرب إلى غاية سقوط حكم هذه الأسرة.

وأخيرا، انهينا البحث بخاتمة، حاولنا فيها ذكر أهم النتائج التي توصـلنا إليها انطلاقا من دراسـتنا لموضـوع بحثنا.

<u>نقد أهم المصادر والمراجع:</u>

تعتبر الـدراســـات التي تعرضـــت لتـاريخ طرابلس الغرب حتى العهـد القرمـانلي والتـاريخ الأمريكي عـامـة والعلاقات التي ربطت بين الطرفين خاصة قليلة ولم تحظ بما تستحقه من الاهتمام.

من بين الدراسات التي سبق وعالجت هذا الموضوع نجد: <u>دراسات أكاديمية</u> من بينها العلاقات الطرابلسية الأمريكية في عهد الأسـرة القرمانلية خلال (1801- 1805) من إعداد زينب مصـطفى منصـور الدوشي، هي دراسـة ألمت بعناصـر الموضـوع لكن لفترة زمنية محددة بتاريخ حيث تركت الإبهام والغموض مفتوح خاصـة عن طبيعة العلاقات بعد معاهدة الصـلح بين الطرفين سـنة (1805)، من بين الدراســات التي نجدها قد تعرضــت لهذا الموضـوع أيضـا بإيجاز: إيالة الجزائر والعلاقات الليبية الأمريكية 1795 - 1810 للباحثة عديدة الشـارف ركزت من خلال دراســتها أكثر على الدور الدبلوماســي الذي لعبته الجزائر في توطيد علاقات الســلام والصــداقة بين الطرفين الأمريكي والقرمانلي.

ولكون موضوعنا من أهم الموضوعات في تاريخ دبلوماسية ليبيا الحديث ارتأينا لأن يكون شاملا وركزنا على طول الفترة الزمنية منذ تكوين الأســرة القرمانلية حتى ســقوطها (1711- 1835) بذلك نكون قد ألممنا حتى بالظروف التي ســبقت تكوين هذه العلاقات لكلا الجانبين وواصــلنا حتى بعد فترة الحرب وهدوء العلاقات بين الطرفين على عكس الدراسات السابقة التي لطالما توقفت عند حد عقد الصلح سنة (1805).

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر من أهمها نذكر: أحمد بك الأنصاري وكتابه المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، أفادنا في ذكر بعض الملامح عن الأسرة القرمانلية وعلاقة يوسف باشا بالولايات المتحدة الأمريكية، كذا بعض الأحداث التي ميزت فترة الحرب معها وأهم شروط الجنوح للسلم. اعتمدنا أيضا على مذكرات جوناثان كودري أحد شهود العيان على الحرب الأمريكية الطرابلسية ومن أسرى السفينة الأمريكية فيلادلفيا ساعدنا هذا الأخير في وصف بعض الأحداث البارزة في الحرب من بينها أسر وحرق السفينة فيلادلفيا وعنون كتابه بـــ: "يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803- 1805" ترجمه ونقله إلى العربية عبد الكريم شويرب، أيضا كتاب "الحوليات الليبية" لـــ شارل فيرو ترجمة عبد الكريم الوافي اعتمدناه في وصف العلاقات القرمانلية مع الدول الغربية وذكر أحداث عن فترة الحرب البحرية (1801- 1804).

كما اعتمدنا في موضوعنا على مجموعة كبيرة من المراجع من بينها: منصور عمر الشتيوي في كتاب جمع وترجم فيه رسائل، معاهدات، تقارير من محاضر مجلس الأمة الأمريكي المتعلقة بالدبلوماسية الأمريكية مع إيالات الشمال الإفريقي وحمل عنوان: "حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة" أفادنا كثيرا في مجمل عناصر البحث. أيضا كتاب "ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمنلي" لصاحبه كولا فو لايان وكتاب "طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمنلي" لـ رودلفو ميكاكي، وكتاب "الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا" للكاتب عزيز سامح. وهي مراجع جد مفيدة وقيمة ساعدتنا كثيرا في التعريف بالروابط بين الجانبين القرمنلي والأمريكي وفترة الحرب بينهما وشروط السلام المعقود بينهما وما مدى التزام الطرفين بهذه الشروط.

الصعوبات التي واجهت البحث:

من بين الصعوبات التي جابهتنا كباحثتين ناجمة عن طبيعة الموضوع كونه يعالج تاريخ طرابلس الغرب وبالتالي شح وندرة في المصادر والمراجع عن هذا البلد وتاريخه في مكتباتنا مما جعلنا نلجأ إلى النسخ المصورة واعتمادها بصفة رئيسية، أيضا واجهتنا بعض الصعوبات المنهجية والتنظيمية في مراحل كثيرة من البحث ولا شك أن كل بحث علمي لابد أن تقابله مجموعة من الصعوبات مختلفة الدرجات حسب الإمكانيات المادية والتكوين العلمي لكن لابد علينا أن نواجهها ونتقدم في دراستنا لاستكمال متطلبات موضوعنا.

# مدخل

# القرمانليون والأمريكان

# بداية التشكيل والاتساع

**أولا: طرابلس الغرب تحت حكم القرمانليين (1711- 1835).**

**ثانيا: استقلال أمريكا وتشكل معالم سيادتها.**

## أولا: طرابلس الغرب تحت حكم القرمانليين (1711- 1835)

شهدت طرابلس في أواخر العهد العثماني الأول عدة أمور ذات شأن لا تنبئ بضعف الدولة العثمانية وانكماش سيطرتها على البلاد فحسب بل بعدم احترام فرماناتها وقراراتها أيضا، وتنافس على العرش أشخاص كثر لهم طموحات في الحكم، وصل بعضهم إلى ارتقاء العرش ولو لفترة قصيرة، كما كان لطبقة الكرغلية دور كبير في تسيير دفة الأمور في البلاد، بل سيطروا على زمام الأمور في كثير من الأحيان، يعينون من يريدون ويخلعون من يريدون، فتتالت سلسلة من الحكام على عرش البلاد في فترة وجيزة حتى أن بعضهم لم يستمر إلا أشهرا معدودة بل لم يبق بعضهم إلا أياما فقط [1].

### تأسيس الحكم القرمانلي:

عاشت طرابلس الغرب السنوات العشر الأولى من القرن الثامن عشر أياما مليئة بالفوضى والاضطرابات بسبب النزاعات على تولي منصب الوالي في البلاد، فتمكن أحمد باشا القرمانلي تولي الحكم بعد إجماع رؤساء الجند والأعيان في طرابلس الغرب من ولم يتجاوز عمره آنذاك الخامسة والعشرين سنة حدثت بعض المشاكل بينه وبين الأستانة منذ بداية توليه الحكم، إذ لم ترغب هذه الأخيرة في تسلمه الولاية وفي نهاية المطاف أصدر السلطان العثماني "أحمد الثالث" أمرا بتقليده الولاية. غير أن أحمد باشا استقل بالولاية مع بقاء تبعيتها الاسمية للدولة العثمانية، وأورث أبناءه الحكم من بعده حتى سنة (1835)خلال تلك السنة عادت طرابلس الغرب لحكم الأستانة المباشر[2].

وطد أحمد القرمانلي أركان حكمه الذي استمر أربعة و ثلاثين سنة بالتصدي للثورات التي قامت ضده في تاجوراء وترهونة ومسلاته، وأكد سيطرته على كل أنحاء طرابلس الغرب في برقة وفزان إلى جانب طرابلس التي استغرقت معظم سنوات حكمه حتى هدأت الأوضاع في البلاد وخضعت خضوعا تاما، في الواقع كان عهده أحسن عهود الأسرة القرمانلية وأحسن العهد التركي كله[3]. وقد حكم طرابلس من أسرة القرمانلي خمسة باشاوات على التوالي هم: أحمد باشا، محمد باشا[4]، علي باشا، أحمد باشا، ويوسف باشا. في نهاية حكم علي باشا دب خلاف أسري بين أبنائه الثلاثة: أحمد، حسن و يوسف، حيث عمل الأخ الأصغر يوسف على التخلص من أخويه اللذين يكبرانه فقتل الأخ الأكبر (حسن) غدرا وبحضور والدتهما ثم بدأ ينافس أخاه الأوسط (أحمد) بالعمل على إبعاده. أخيرا تمكن يوسف باشا من الجلوس على كرسي الولاية عام (1795) كان عمره حينها قرابة

---

[1] مؤلف مجهول، تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب، حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793، تح: يان فنينا، تر: عبد الرحيم الأربد، تق وتع: خالد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1980، ص 11.

[2] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية بيروت، 2004، ط 1،ص 24.

[3] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795- 1835،مكتبة الفرجاني، بيروت، 1966 ، ط 1، ص 32- 33.

[4] محمد باشا: هو ابن أحمد باشا القرمانلي من أم عربية وهي أرملة خليل باشا الذي قتل سنة 1711، لم تظهر في أيامه مناقشات داخلية، في آخر أيامه اعتلت صحته بسبب إدمانه على شرب الخمر، توفي في 24 جويلية 1754، عن عمر يناهز 45 سنة، دفن إلى جانب والده بمقبرة أحمد باشا. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ط 1 ص225.

الثلاثين سنة، وحكم البلاد أكثر من ربع قرن، تمكن خلال فترة حكمه من تدعيم الاستقرار والتقدم فازدهرت أحوال البلاد.

اعتبر يوسف باشا من أبرز ولاة طرابلس الغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر، فمنذ وصوله للحكم استطاع أن يوطد الأمن و النظام في البلاد، حيث قام بتحصين أسوار طرابلس وبناء اقتصاد البلاد بشكل يضمن موارد جيدة واهتم بتنظيم وتحسين الأسطول الطرابلسي، كما زاد اهتمامه بصناعة السفن التي ازدهرت في عهده، حتى أصبح أسطوله من أقوى أساطيل البحر المتوسط وتمكن من فرض سيطرته على أساطيل كثيرة إضافة إلى ذلك قام يوسف باشا بفرض الضرائب على السفن الأجنبية الراسية على الشواطئ الطرابلسية حيث اعتبرت طرابلس الغرب حلقة وصل بين تجار أوروبا وإفريقيا[1].

عاشت طرابلس الغرب خلال الحكم القرمانلي صراعات شديدة بين أبناء الأسرة من جهة وأبناء البلاد من جهة أخرى، إضافة إلى صراعها مع أفراد الجيش الإنكشاري فضلا عن ارتياب السلطة المركزية العثمانية من حكم هذه الأسرة وعدم ثقتها بها. كل هذا جعلها تعيش دوامة من الصراعات انعكست سلبا على أوضاع السكان المعاشية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، يضاف إلى ذلك تدخل قناصل الدول الأوربية في الشؤون الداخلية للإيالة في محاولاتهم توجيه حكامها لخدمة أهدافهم ومصالحهم[2].

**العلاقات الخارجية للقرمانليين:**

يعتمد الرخاء في أي بلد وإلى حد كبير على الموقع الجغرافي، ففي مجال التنمية والتنافس الاقتصادي تمثل الإطلالة على البحر عاملا مهما إن لم يكن حاسما، بحيث أن البحر هو الطريق الأسهل للعلاقات الثقافية والتجارية[3]. على هذا الأساس، سعى الولاة القرمانليين إلى خلق علاقات دولية لإبراز قوتهم وتكوين روابط سياسية واقتصادية سواء مع الأستانة والولايات العثمانية المجاورة أو مع الدول الأوربية والمسيحية الكبرى فتمكنوا من ذلك في بدايات قيام سلطانهم إلا أن هذه العلاقات أصبحت من العوامل التي مهدت لسقوطهم وإنهاء الحكم القرمانلي في طرابلس الغرب. لقد تعوّد البحارة الطرابلسيين على القرصنة مثل التونسيين والجزائريين لما تعود به أموال الغنائم من فوائد كبيرة لصالح حكومة البلاد ولاقتصادها. غير أنهم لم يتحرشوا بالدول المعاهدة بسبب اتصالهم بالحدود مع مصر أو لقربهم من البلاد العثمانية لأن نفوذها على طرابلس وأهلها كان أقوى من الإيالتين الغربيتين، فكانت سفن دول أوروبا الغربية تمر على مسافة قريبة من أسوار طرابلس ما

---

[1] أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 24- 25.

[2] كامل علي مسعود الويبه، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842- 1911)، مر: طاهر خلف البكاء، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2005، ص18.

[3] جان كلود زليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا و بلدان وسط إفريقيا 1500- 1795، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، د.ت.ن، ص 19.

إن تسلم من قراصنة الجزائر وتونس تقع في أيدي القراصنة الطرابلسيين بالرغم من قلتها ومع هذا شكلت قوة لها وزنها، وكانوا يحصلون على مغانم بقدر الاهتمام الذي يولونه أمراء الأمراء لتقويتها وحسن إدارتها وتوجيهها[1].

### أ. الدولة العثمانية:

ظلت طرابلس الغرب كغيرها من الإيالات في هاوية الصراعات والانقسامات ولم ينقد البلاد إلا عندما تولى أحمد باشا القرمانلي الحكم باتفاق مع جنود الإنكشارية في طرابلس، لم ترض الدولة العثمانية عن ذلك التنصيب الذي حدث خارج إرادة السلطان وقررت عزله بالقوة إلا أنها فشلت واضطرت إلى غض النظر عن تنفيذ قرارها بعد أن رأت التأييد الذي حظي به من قبل الجنود والسكان، فانتخب أحمد القرمانلي دايا سنة (1711) وكانت بدايته صعبة. بعد انتصاره على منافسيه تم الاعتراف بسلطته من قبل السلطان وأصدر فرمان أقر فيه بولاية أحمد باشا على طرابلس الغرب[2]. في سنة (1714) أعلن هذا الأخير استقلال طرابلس وبرقة إداريا عن الدولة العثمانية كان ذلك بناءا على رغبة الشعب الطرابلسي، فوافق الباب العالي شرط أن لا يعين والي في طرابلس من أبناء الأسرة القرمانلية إلا بمرسوم من السلطان[3]. تحصل خلال سنة (1718) على فرمان تثبيته تحت لقب (باي بايات)، ثم أعلن استقلاله عن الباب العالي سنة (1720) تقريبا، بحجة أنه لا يتحصل منه على أي مساعدة، ولا يستطيع الاعتماد إلا على قواته الذاتية من أجل الدفاع ولم يكن في حاجة لأي دعم لنشر الرعب والخوف هذا ما أظهره منذ سنة (1721)، خلال هذه السنة كانت بحريته خطيرة جدا تتكون من سبع سفن مسلحة كل واحدة منها بأربعين إلى ستين مدفعا، دون الأخذ في الاعتبار السفن الشراعية الأخرى بالمجاديف[4]. يمكن فهم موقف الباب العالي من القرمانليين على ضوء انشغال الدولة العثمانية في ذلك الوقت ببعض الأحداث الداخلية أو الخارجية كالحرب مع الروس واليونان، البلغار الرومان، الإنكليز، المجر، ألمانيا وغيرهم...، فلم تكن قادرة على حماية إيالاتها وفرض النظام داخلها أو إحكام السيطرة على ولاتها كذلك فشلها في المحافظة على مناطق نفوذها لصالح أعدائها أدى هذا الضعف إلى ضياع هيبة السلطان العثماني وبالتالي لم يعترف به الحكام إلا شكليا فقط فلم يعد أمامها سوى الاعتراف بسلطتهم والاكتفاء ببعث فرمانات تولية لمن ترأس الحكم[5]، فاعترفت بالأمر الواقع وخلعت على سادة طرابلس الجدد التعيين الذي سبق أن خلعته على غيرهم مثل محمد باشا وعثمان باشا بالإضافة إلى أن الاعتراف بولاة شمال إفريقيا (بربريا) كان يقترن في الغالب بهدايا سخية تقدم إلى السلطان والحاشية[6].

---

[1] عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، 1969، ط1، ص 50.

[2] وليد خالد يوسف، حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب 1711- 1835، مقال منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، ع 6، جوان 2012، جامعة تكريت، ص 284.

[3] محمد إبراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق بنما، القاهرة، 1946، ط1، ص 16.

[4] جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص 294.

[5] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، تر: عدنان مسعود سلمان، مر: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988، ص 595- 601.

[6] إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تر و تق: خليفة محمد التليسي، مكتبة الإسكندرية، بلا معلومات أخرى، ص 323.

يلاحظ أن الوالي الجديد قد طبق سياسة مزدوجة من جهة أعد نفسه مستقلا عن الدولة العثمانية وأوجد لنفسه ممثلون في الدول الأوربية يعقد معها المعاهدات دون طلب موافقة السلطان ويرد موافقته في عقد الصلح مع بعض الدول التي يرى أن مصلحته في غير ذلك كرده ممثل السلطة العثمانية في 12 أكتوبر (1723)، الذي كان يحمل أمرا يقضي بعقد معاهدة سلمية مع النمسا والبندقية ونظر له على أنه تدخل في الشؤون الداخلية للدولة ورفض تنفيذه، ومن ناحية أخرى يكسب ودها لإدراكه التام بأنه دون حماية الدولة العثمانية لن يتمكن من إقرار الوضع سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي والإمساك طويلا بزمام السلطة[1]، فعمل على أن تكون علاقته وطيدة مع الدولة العثمانية إذ كان دائما ينظر إليها على أنها دولة الخلافة الإسلامية، كما أنه شارك الأهالي مختلف مصاعبهم الداخلية والخارجية كل ذلك من أجل كسبهم وإشغالهم عما ارتكبه في الماضي، كانت وسيلته في ذلك هي لفت أنظارهم لممارسة الأعمال البحرية[2].

لكن ما إن تأكد من قوة مكانته واعترف بولايته جميع السكان حتى تجاهل السلطان العثماني ولم يهتم بأوامره وفرماناته فيما يتعلق بالدول الأوربية بأسر سفنهم وعدم إطلاقها، كانت هذه التصرفات نتيجة ظروف البلاد الاقتصادية بسبب الحاجة الشديدة إلى المال. لم يقتصر تحدي يوسف باشا لأوامر السلطان على عدم تنفيذ نصوص الفرمانات فحسب بل نجده يهزأ بها أيضا. ثم تغير هذا الأسلوب من تحد لأوامر السلطان واستهزاء بفرماناته والمراوغة في تنفيذ قراراته إلى أسلوب فيه شيء من عدم الصدق والخضوع والتسليم بالأمر الواقع ذلك حينما رأى أن من مصلحته الحصول على فرمان من السلطان بتولية ابنه علي خلفا له. كانت السياسة التي سار عليها يوسف باشا في علاقته مع الدولة العثمانية عاملا من العوامل التي جعلت الدولة العثمانية تحاول وضع حد له، إلى أن أتيحت لها فرصة ذلك سنة (1835) بإعلانها سقوط حكم الأسرة القرمانلية وإرجاع البلاد إلى الحكم العثماني المباشر[3].

### ب. البلاد المغاربية

- **الجزائر:**

في سنة (1742) انتهك الوالي القرمانلي أحمد باشا حرمة الضيافة باعتراضه سبيل محمد الشيخ العائد من الحج واقترف في حقه جريمة شنعاء ذلك عندما نزل على أبواب مدينة طرابلس وخيم بها، هوجم أثناء الليل وثم اغتياله ومن معه. حصل أحمد قرمانلي على غنائم كثيرة جراء هذا الفعل. في أعقاب هذه الجريمة التي ارتكبت في حق نجل داي الجزائر الحاج محمد، وردت خطابات من قبل الجزائر وتونس تهدد وتنذر بعزم كلا الإيالتين على شن حملة ضد طرابلس الغرب، فاتخذ أحمد القرمانلي التدابير اللازمة لمقاومة هذه التهديدات. تذهب الروايات المحلية إلى أن أحمد القرمانلي لم يقترف تلك الجريمة إلا تقربا من إبراهيم داي الجزائر وأحمد بك تونس، حيث كان أولهما يرى في الحاج محمد منافسا له على العرش ويرغب في التخلص منه بينما الثاني أراد التخلص منه بسبب

---

[1] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 46.

[2] محمد خير فارس ومحمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبية، ج1، جامعة دمشق، دمشق، 1999، ص221- 222.

[3] عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص 83- 87.

عداء شخصي بينهما. لذا فإن التلويح بتوجيه حملة ضد طرابلس لم يكن فيما يقال سوى لعبة كاذبة القصد بها إرضاء الرأي العام[1].

غير ذلك ارتبطت إيالة طرابلس الغرب والجزائر في العصر العثماني بروابط عديدة وامتازت العلاقة بين البلدين بالتعاون والتآزر خاصة في مجال القرصنة، كما تجلت العلاقات السياسية الطرابلسية الجزائرية في عدة جوانب منها: التمثيل الدبلوماسي المتبادل الذي جمع بين المهام السياسية والتجارية معا معبرين عنه بالزيارات والهدايا والوفود. فيقول حسن الفقيه بهذا الصدد في اليومية رقم 237 الاثنين 9 رجب 1232هـ: **"سافر الرايس عمر الشلي في القريطة، ورفع معه على الوصيف متاعنا هدية إلى الجزائر"**[2]: كانت الهدية عبارة عن إعانات بعث بها الوالي القرمانلي يوسف باشا للجزائر إثر الخسائر التي تكبدتها جراء حملة إكسماوث (Exmouth) [3].

كذلك شهدت العلاقات مساعدات في المجال الحربي والعسكري حيث جند باشاوات طرابلس بمحاربين جزائريين على ظهر سفنهم الحربية، وتجلت أواصر التعاون أكثر سنة (1801- 1805) خلال الحرب الطرابلسية الأمريكية، إضافة إلى التوافق في الآراء والمواقف السياسية في الوضع الدولي، كما ربطت علاقات اقتصادية بين الإيالتين كالتبادل التجاري الذي اشتمل على أنواع من السلع القمح، الشعير، التبغ، العبيد... وشكلت أيضا الجزائر موردا هاما لبعض الصناعات والحرف في طرابلس القرمانلية: جلود، نحاس... كذا بحكم الجوار الجغرافي قويت الصلات الثقافية[4]، خلال عهد يوسف باشا القرمانلي تحسنت العلاقات بين الجزائر وطرابلس الغرب بشكل كبير حتى أن يوسف باشا دخل في عداوة مع محمد علي والي مصر بعد مساندته فرنسا خلال غزوها للجزائر[5].

- **تونس:**

كانت العلاقة بين تونس وطرابلس الغرب حسنة في معظم الأوقات وإن طرأ عليها شيء من التأزم فإنها سرعان ما تعود من جديد، فحين صار أحمد القرمانلي حاكما لطرابلس صار العسكر التونسي حارسا للبلاد وأهلها لا يدخل أحد للصلاة أو قضاء وطر بغير سلاح، لما رأى أهالي طرابلس انعكاف أيدي العسكر عن النهب أهدوا لهم مائة ألف محبوب[6] تحمل بها أغنيائهم [7]، كما وجدت الأسرة القرمانلية في تونس حليفا ومنقذا عن

---

[1] شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، تر و تح: محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994، ط 3 ص 300- 301.

[2] حسن الفقيه، اليوميات الليبية، ج1، تح: محمد الأسطى وعمار جحيدر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 252.

[4] مفتاح بلعيد غويطة، العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711- 1830 حسب وصف بعض معاصريها، دراسة مقدمة لمجلة كلية الآداب، ع 36 2012، جامعة بنغازي، ص 16- 23.

[5] دين قادة، محاضرات في العلاقات الجزائرية.المغاربية والمشرقية، المركز الجامعي نور البشير، قسم التاريخ، البيض، ص 2.

[6] المحبوب: عملة عثمانية ضربها السلطان العثماني سليم الأول سنة (1625) كانت متداولة في طرابلس تعادل حوالي دولار وربع في تلك الفترة ينظر : حسن الفقيه، المصدر السابق، ص 182

[7] الأنصاري أحمد بك النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت.ن، ص 307.

الشدائد والأزمات كلجوء علي باشا الأول وأسرته إليها عند استيلاء علي برغل الجزائري[1] على البلاد سنة (1793). في آخر عهده حدثت اضطرابات في البلاد بسبب خروج ابنه يوسف عليه، أدى التناحر بين أفراد البيت القرمانلي إلى تدخل حكام الجزائر وتونس في شؤون طرابلس، وبعد فترة استعادت الأسرة القرمانلية حكم بلادها. وكان حمودة باشا من ضمن الذين بدلوا جهودا مشكورة لدي السلطان العثماني من أجل تولية يوسف باشا حكم طرابلس إلا أن هذا الأخير نكر الجميل بعد اعتلائه العرش ورفض دفع ديون الحكومة التونسية[2] التي تمثلت في الأموال المتبقية من تكاليف حملة إعادته وعائلته إلى حكم طرابلس، تذرع بأن السند وقع من قبل أخيه أحمد وأن قيمته قد دفعت من قبل سكان غدامس، وزاد الموقف تعقيدا وتأزما بينهما عندما قرر باشا طرابلس ضم غدامس إلى سلطانه سنة (1810) رغم أنها كانت تدفع الضريبة إلى تونس طيلة خمسة سنوات[3]. أخذ الطرفان يستعدان للقتال أدى انشغال حمودة باشا بثورة الجند الترك سنة (1811) إلى إيقاف التنافس بينهما وتوجه كل طرف إلى معالجة أمور ولايته، غير أن يوسف باشا لم يغفل عن هدفه واستغل الفرصة في ضم غدامس رسميا إلى نفوذه[4]. كما نشطت الحركة التجارية بين تونس وطرابلس بحكم القرب الجغرافي فتعددت أشكال المبادلات بين ما هو ضروري كالقمح والشعير وبين ما هو كمالي كالدهون والأقلام، واختلفت باختلاف مراكز الأشخاص الذين يطلبونها حيث كانت تطلب في بعض الأحيان خصيصا من الأسرة الحاكمة أو تقدم كهدية للتقرب من الحكام وكسب ودهم [5].

- **المغرب الأقصى:**

عرفت طرابلس الغرب محمد بن عبد الله أميرا قبل أن تعرفه سلطانا، ذلك عندما نزل بها ضيفا مع جدته سنة (1730) رفقة الوفد المغربي المتوجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، كان الأمير محط إعجاب وتقدير كبيرين لدى الطرابلسيين الذين رحبوا به وتنافسوا على ضيافته، وظل المولى محمد بن عبد الله منذ ذلك يحمل ذكريات طيبة عن إيالة طرابلس الغرب وشعبها ولما أصبح سلطانا للمغرب وثق علاقاته بها[6]. كما تجلت علاقات الود مع مراكش في إعانة المولى محمد لطرابلس الغرب أثناء القحط الذي أصابها سنة (1784) بإمدادات مالية والغلال[7]،

---

[1] علي برغل: من عساكر الجزائر كان غنيا، ذهب إلى الأستانة بأمواله الطائلة ينشد الرياسة فتوسط لدى حكومة الأستانة وشرح لها حال طرابلس وما فيها من الفوضى والفقر فقبل رجاؤه، وجاء على رأس النجدة التي أرسلتها حكومة الأستانة ولما وصل طرابلس هرب علي القرمانلي إلى تونس استولى علي برغل على البلاد وأرهق الناس بالضرائب حيث كان قاسيا في حكمه الذي دام نحو سنة وخمسة أشهر، و في 19 جانفي (1795) ذبح ما عنده من الرهائن والأسرى وحمل ما اغتصب من أموال في سفينتين وهرب إلى مصر. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، المصدر نفسه، ص 227- 228.

[2] حسن الفقيه حسن، المصدر نفسه، ص 182.

[3] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 150- 151.

[4] محمد خير فارس ومحمود علي عامر، المرجع السابق، ص 226- 227.

[5] أميرة المقطوف بن نصير، التبادل التجاري بين طرابلس وتونس في القرن التاسع عشر من خلال رسائل القليبي، مقال منشور في مجلة الجامعة، مج 4، ع 22، ديسمبر 2020، جامعة الزاوية، ص 346- 447.

[6] موسى شرف، علاقات المغرب بالدولة العثمانية و إيالاتها في بلاد المغرب العربي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مقال منشور في مجلة مقاربات، ع 4، 4 جانفي 2016، جامعة الجلفة، ص 417.

[7] رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تعر: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت.ن، ص 109.

بلغت الحمولة أربعة سفن من القمح دون أي ضرائب عليها[1]، كان ذلك بمثابة رد للجميل بعد أن قدمت طرابلس مساعدات غذائية للمغرب عندما أصابتها المسغبة سنة (1776) غير أن نابلي استولت على تلك السفن فأرسل السلطان المغربي سفارة إليها وقام بتسوية الوضع[2]. ومافتئت تأخذ طرابلس الغرب برأي السلطان المغربي خاصة في ظروف علاقاتها الصعبة مع الدول الأوربية، لاسيما وأنها كانت عرضة لمضايقاتهم كما حدث مع نابلي فتوسط السلطان لدى الجانبين لإعادة العلاقات بينهما إلى سابق عهدها.

**ج. الدول الأوربية:**

استعملت الدول الأوربية والغربية بصفة عامة البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي في تجارتها مع الدول الإفريقية أو بلدان الشرق الأوسط لهذا لزم عليها دفع مبلغ مالي (الجزية) لضمان سلامة سفنها وحمولتها عن طريق إبرام معاهدات، وإن فشلت الدولة الأجنبية فيها أو خرقت نصوصها فإنها تخسر صداقة وود البلد المغربي وبالتالي تخسر تجارتها بالمتوسط وتأسر سفنها[3]. نتيجة هيمنة البحرية الطرابلسية على الممرات البحرية التجارية بالمتوسط اصطدمت بالأساطيل الأوربية واستطاعت من خلال هذا الاصطدام أن تفرض شروطها على السفن المارة به لحين من الزمن[4]، جاعلة من نشاط بحريتها موردا لتدعيم خزينة الدولة الذي اعتبرته في ذلك الوقت جهيدا في سبيل الله[5]. كان لابد لأحمد باشا من المال الكثير ليوسع في الرزق لأتباعه فكانت القرصنة هي الوسيلة الرئيسية لتوفير الثروة آنذاك. وترك الباشا حرية التصرف لرؤساء بحريته حتى ضد سفن الدول الكبيرة التي تقوم بينهم معاهدات صداقة وتبادل تجاري رغم علمه بضرورة عدم إثارتها ودفعها إلى اتخاذ إجراءات رادعة ضده[6]، فأصبحت هذه القرصنة تدريجيا خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر بمثابة مغامرات اقتصادية لدول شمال إفريقيا عامة وطرابلس الغرب خاصة في علاقتهم مع القوى الأوربية[7]. سعت العديد من الدول الأجنبية إلى عقد اتفاقيات مع حكومة طرابلس حال إدراكها استحالة تجول مراكبها التجارية في عرض البحار و من بين هذه الدول:

---

[1] عبد الله محمد أبو نفاس، المجاعة في إيالة طرابلس الغرب (1783- 1786م)، مقال منشور في مجلة البحوث الأكاديمية، ع 13، جانفي 2019 مصراتة، ص 339.

[2] موسى شرف، المرجع نفسه، ص 417.

[3] علي تابليت، الحرب الليبية الأمريكية 1801- 1805، مقال منشور في حوليات جامعة الجزائر1، ع 6، مج 1، ديسمبر 1992، الجزائر، ص 127- 128.

[4] سعاد سالم عبد الحليم أبو نقاب، البحرية الطرابلسية وأثرها على العلاقات الليبية الأمريكية في عهد يوسف باشا القرمانلي 1796- 1832 مقال منشور في مجلة القرطاس، مج 6، 15 ديسمبر 2020، تلمسان، ص 393.

[5] المبروك محمود صالح سليمان، القرصنة البحرية في البحر المتوسط خلال عهد الأسرة القرمانلية ولاية طرابلس الغرب 1711- 1835، مقال منشور في مجلة بحوث كلية الآداب، ع 21، جويلية 2010، المنوفية، ص 8.

[6] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 334.

[7] كولا فولا يان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر: عبد القادر مصطفى المحيشى، مر: صلاح الدين السوري، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1988، ط1، ص 43.

- **إنكلترا**

لم يستثن قراصنة أحمد باشا أحدا فقد استولوا على مركب إنكليزي وباخرة للبندقية ذات الخمسين مدفعا، قام الباب العالي بإرسال أربع سفن حربية لغرض إعادة ما تم الاستيلاء عليه غير أن ذلك لم يجد نفعا[1]. تم عقد اتفاقية سنة (1750) بين الملك جورج الثاني وأحمد القرمانلي من بنودها: تفضيل الرعايا الإنكليز على غيرهم من الأجانب، للقنصل الإنكليزي حق التقدم على غيره من القناصل في الاستقبالات الرسمية كما له حرية التجول في الأماكن التي يقصدها وغيرها من الامتيازات كجوازات المرور[2] وجددت بتاريخ 19 سبتمبر (1761). ثم معاهدة أخرى لصالح مملكتي سردينيا ونابولي بتاريخ 29 أفريل (1816) اشتملت معظمها بالخضوع والإذلال للقرمانليين[3].

حافظت إنكلترا من جانبها على مصالحها ليس باستعراض سفنها وإنما بتكرار تقديم الهدايا التي كلفها غاليا دون شك ولكنه أقل تكلفة من التقتير، هذا ما بينه قنصل بريطانيا العظمى روبرت هوايت (Robert White) بوضوح في مذكرة مؤرخة في 26 جويلية (1750) كتب: **"إن الطمع هو المحرك الرئيسي لهذه الدولة كما لغيرها من دول هذا الشاطئ، فالذين يعطون أكثر يعتبرونهم أحسن أصدقائهم والدولة التي تستطيع أن تكيف هداياها مع الاحتياجات الحالة، ستجد في ذلك منافع وامتيازات عظيمة"**. واقترح أن يؤذن له بصرف 500 جنيه في هدايا جديدة، هذا ما يمكّن من تحاشي المصاعب التي تعرضت لها سنة (1735). ففي تلك السنة أرسلت كل الدول هدايا باستثناء إنكلترا، فكانت العواقب أن رأى الرعايا البريطانيون ارتفاع رسوم الجمارك على بضائعهم دفعة واحدة من 3 بالمائة إلى 8 بالمائة[4].

توفي محمد باشا سنة (1754) وخلفه ابنه "علي" وبدأ العهد الجديد بداية متفائلة. وكان "علي" يتمتع بتعاطف الناس، لم يخفي قنصل بريطانيا العظمى روبرت هوايت (Robert White) السرور الذي كان يشعر به، فقد كتب إلى كونت هولدرنيس (Holderness): **"أعتقد سيدي أن الشمال الإفريقي لم يشهد إلا نادرا إن لم يكن أبدا مثل هذا الأمير الذي بدأ حكمه محاطا بحب واحترام عام من كل طبقات المجتمع وهو يستحق هذا بجدارة. فعمره ثلاثة وعشرون سنة ذو طبع لطيف وزاهد وعادل وهو ضد كل الرذائل بشكل مطلق"**[5].

استمر القراصنة الطرابلسيون في هجماتهم على السفن التجارية الأوربية خارقين بذلك المعاهدات المبرمة بينهم، حيث شكا القنصل الإنكليزي وايت (White) في مراسلته لعلي باشا عن تجاوزات القراصنة الطرابلسيون[6].

---

[1] جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص 294.

[2] عزيز سامح، المرجع السابق، ص 148.

[3] المختار الطاهر كرفاع، المعاهدات الليبية الأوروموتوسطية في القرنين 18- 19م المضمون والنتائج مقال منشور في المجلة الجامعة، ع 22، مج 4 ديسمبر 2020، جامعة الزاوية، ص 294.

[4] جان كلود زليتنر، المرجع نفسه، ص 302.

[5] جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص 355.

[6] إتوري روسي، المرجع السابق، ص 353 .

بينما التزم يوسف باشا جانب الإنكليز وصادق على المعاهدة المبرمة معم نتيجة لتلك الاتفاقيات أصبحت الجالية الإنكليزية أكبر الجاليات الأوربية في إيالة طرابلس الغرب بسبب الامتيازات السياسية والاقتصادية التي كسبتها من ورائها[1].

- **فرنسا:**

كانت فرنسا من أكثر الدول التي عرفت علاقاتها بطرابلس تأزما بسبب نشاط بحريتها ضد السفن الفرنسية، سنة (1713) استولى الطرابلسيون على سفينة لها محملة بالزيوت فجاءها في العام التالي الكابتن دوكين (Duquesne) وحصل على ترضية مناسبة. لكي يظهر أحمد باشا حُسن نواياه ومشاعره الطيبة نحو فرنسا أرسل وفدا يحمل هدايا إلى فرنسا يتألف من الخيول والنعام والغزلان[2]، وأوفد محمد خوجة إلى البلاط الفرنسي سنة (1719) كأول سفير طرابلسي في باريس. كما وطدت العلاقات الودية مع فرنسا باتفاقية سلم وقعت في 4 جوان (1720) وأنهت بذلك الحوادث التي تسببت بها اعتداءات القراصنة[3].

خلال سنة (1727) هاجم الأسطول الفرنسي مدينة طرابلس بالمدافع لمدة ثلاثة أيام ليرغمها على الخضوع لمطالبه كذا افتكاك أسراهم غير أنهم فشلوا واضطروا للانسحاب بسبب نفاذ ذخيرتهم[4]، قدرت خسائرهم بعشرين ألف قرش غرناطي كانت تلك آخر الحروب بين طرابلس وفرنسا. كان الأسطول الفرنسي يظهر بانتظام أمام طرابلس ليذكر القراصنة بالحذر، وضرورة احترام الاتفاقيات. مثلما فعل دوقوي تروان (Troui Dugua) في الشهر السابع من سنة (1731) بأربعة بوارج حربية، وبعد ذلك تكررت الزيارات كل سنة[5]. كما عقد محمد القرمانلي معاهدة مع فرنسا سنة (1752) بشأن القراصنة اللذين يسيئون استعمال حق التفتيش على السفن الفرنسية[6].

قامت سياسة يوسف باشا الخارجية على أساس تقديره للظروف السياسية وتماشت وفقا لحاجة البلاد الاقتصادية، هناك عدة عوامل (سياسية واقتصادية) كانت أساسا لهذا التقارب منها: خشيت الباشا من أن الانتصارات التي أحرزها نابليون بونابرت (Bonaparte Napoleon) ستدفعه إلى التفكير في احتلال طرابلس لتكون قاعدة لانطلاقاته التوسعية، بالإضافة إلى رغبته في استقلال بلاده في حالة انتصار فرنسا كما عبر عن ذلك ناودي (Naudi Soverio) مندوب فرنسا غير الرسمي لإقرار الصلح مع طرابلس في سنة (1801). ما زاد في هذا التقارب ظهور طرابلس كحلقة اتصال بين الجيش الفرنسي في مصر وبين الحكومة الفرنسية من ناحية،

---

[1] محمد خير فارس ومحمود علي عامر، المرجع السابق، ص 212.

[2] إتوري روسي، المرجع نفسه، ص 334.

[3] كوستانزيو برينا، طرابلس من 1510 إلى 1850، تعر: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، 1985، ط1 ص 223.

[4] محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 58.

[5] جان كلود زليتنر، المرجع نفسه، ص 294- 301.

[6] إتوري روسي، المرجع نفسه، ص 349.

وكقاعدة لتزويد جزيرة مالطة التي انتزعها بونابرت (Bonaparte) من فرسان القديس يوحنا بالمؤن الغذائية من ناحية أخرى[1].

- **الدول الأوربية الأخرى:**

انفتحت طرابلس تدريجيا على التجارة الدولية فنراها خلال القرن الثامن عشر توقع اتفاقيات مع الكثير من الدول وأحيانا تحت ضغط المدافع، فأبرمت معاهدة مع النمسا بفضل جهود رسول السلطان العثماني المدعو إسماعيل في (1726)، شملت مزايا الصلح سفن: هولندا، صقلية، نابولي، فلورنسا، توسكانا وتريستا، كما تم تعيين أول قنصل نمساوي في طرابلس يدعى جوزيف ماير (Joseph Meyer) سنة (1729)[2]. في 04 أكتوبر (1728) عقدت معاهدة مع هولندا بعد أن اشتكى قنصل المدعو جيرابرانت (Joerbrant) من سوء معاملة سفن بلاده التجارية من قبل القراصنة الطرابلسيين[3]، أرسلت هذه الأخيرة أسطولا من أحد عشر سفينة ثمانية من بينها سفن حربية تحت إمرة نائب الأميرال دي غراف (De Grave) من أجل تجديد اتفاقيات السلام معها التي كانت في الكثير من الأحيان مدفوعة بالمصلحة. بينما دفعت الدنمارك مبلغ ثلاثة وثلاثين ألف سكين بندقي نقدا وعطايا أخرى لشراء السلام في 22 جانفي (1752)[4].

عمل محمد القرمنلي على قمع القراصنة الطرابلسيون الذين كانوا يقومون بخرق المعاهدات القائمة مع الدول الكبرى[5]، حينها كانت العلاقة مع مملكة نابولي سيئة يرجع سببها إلى تمزيق علمها في 5 أفريل (1746)، فسارع القراصنة إلى استغلا سفنها، كان الهدف من وراء ذلك هو إجبار مملكة نابولي على دفع إتاوة سنوية مقابل الإبحار في البحر الأبيض المتوسط [6].

لقد شهدت العلاقات بين طرابلس والبندقية انتعاشا في العهد القرمانلي وأصبحت أكثر نشاطا وحيوية نظمت بموجب الاتفاقية المنعقدة في 11 ديسمبر (1764) (اتفاقا أوليا) صودق عليه في أبريل (1765) باتفاق نهائي منظم بين والي طرابلس الحاج عبد الرحمن آغا ومفوض الجمهورية المدعو بروسبيرو فالمارانا (Valmarana.Prospero)، اعترف هذا الاتفاق للقنصل البندقي بحقوق وسلطات توازي حقوق القناصل الآخرين وسلطاتهم ويضمن احترام سفن الجمهورية ورعاياها، كما يمنح احتكار الملح بزوارة إلى البندقية وحدها، ويمنع السفن الطرابلسية من الدخول إلى خليج البندقية أي بحر الأدرياتيك[7]. لكن سرعان ما تأزمت العلاقة بين البلدين بسبب خرق معاهدة (1765) حيث قام القراصنة الطرابلسيون بالاعتداء على سفينتين بندقيتين

---

[1] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 87 - 88.

[2] شارل فيرو، المصدر السابق، ص 291، 292.

[3] المصدر نفسه، ص 291.

[4] جان كلود زليتنر، المرجع السابق، ص 304.

[5] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 346- 347.

[6] نيكولاي ايليتش بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16 حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت 2001، ص 121.

[7] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 354 .

ورفضوا إرجاعها، أرسلت هذه الأخيرة سفنا في صيف (1766) إلى طرابلس معلنة عليها الحرب، فقام الباشا بإعادة الأسرى والسفن والبضائع، وعقد اتفاقية جديدة في أوت (1766) نصت على تقديم مساعدات للبنادقة في حربهم ضد تونس ذلك بأخذ موانئ الإيالة كمراكز للهجوم[1]، ودفعت البندقية للباشا في نفس السنة مبلغ 4000 دولار بعملتها من السيكوينز كإعانة مالية لمدة سنتين متأخرة و2000 أخرى لتصادق على الاتفاقية القائمة بين البلدين.

قام يوسف باشا خلال عهده بزيادة قيمة الإتاوات والخراج على السفن التجارية للدول الأوربية هذا ما جعل علاقته مع الدول الأوربية مليئة بالمنازعات[2]، حيث قبض قراصنته على سفينة دوبرونيكية كانت مسافرة من سيلانيك على فرنسا وأحضروها إلى طرابلس فأفرج عنها يوسف باشا بناءا على وساطة قنصل فرنسا إلا أنه انذر جمهورية دوبرونيك في حال لم تتعهد بدفع ثمانية آلاف قرش أسود دوبرنيكي وحمولة سفينة من الخشب في كل عام فسوف تصادر مراكبها التي في البحار. كما أبلغ يوسف باشا قنصل السويد بأنه إذا لم يدفع مائة ألف فرنك مقدما وثمانية آلاف فرنك في العام فلن يسمح له بالبقاء في طرابلس ولما رفض قنصل السويد حتى التكليف أطلق يوسف باشا العنان للقراصنة فصادروا سبعة مراكب تجارية سويدية[3]. كانت إسبانيا هي الأخرى أولى الدول الأوربية استجابة لمطالب الباشا ومن أجل تجديد اتفاقياتها دفعت للباشا مبلغ 20000 دولارا في أواخر عام (1795)، ومنحته سفينة بالإضافة إلى ذلك أمدت أحواض بحريته بـ 18 من الحرفيين المهرة ولحقت فرنسا بهدية من الأثاث قدرت قيمته بحوالي 10000 دولار[4]. كما أبرمت معاهدة مع السويد سنة (1801) لحماية تجارهم في المتوسط، كذلك جمهورية توسكانة في (1820) مملكة نابولي (1826)[5].

تذكر بعض المصادر أنه قد بلغ ما قبضه يوسف باشا من الدول الغربية في السنوات الأولى لحكمه 332000 قرش، فلما أخذ المبلغ يتناقص اضطر إلى تشديد الخناق على السكان فضمن الجمارك بقيمة 15000 قرش لجماعة من يهود طرابلس[6]. وفي آخر عهده انصرف إلى اللهو وإتباع الشهوات كما قسم الإيالة بين أبناءه وأصهاره أين كثرت الثورات والاضطرابات وكثرة الإنفاق فأخذ يقترض من الأجانب حينها وجد قناصل الإنكليز وفرنسا سبيلا إلى الدس ضده[7].

---

[1] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص127- 128.

[2] علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع و الدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ط 2، ص 50.

[3] عزيز سامح، المرجع السابق، ص 164

[4] كولا فولا يان، المصدر السابق، ص47.

[5] محمد إبراهيم لطفي، المرجع السابق، ص 18.

[6] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، ص 17.

[7] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 232.

## ثانيا: استقلال أمريكا وتشكل معالم سيادتها

كانت الإرهاصة الأولى في اتجاه الاستقلال عندما سمحت شركة لندن[1] لمستعمري فرجينيا بالحق في التمثيل الحكومي، حيث أنها وجهت سنة (1618) تعليمات إلى الحاكم المعين أن يمنح الأحرار من أهالي المزارع حق انتخاب ممثلين عنهم يشتركون مع الحاكم والمجلس المعين في سن القوانين لصالح المستعمرة، فتبعتها باقي المستعمرات في ممارسة هذا الحق، وعلى مر السنين استولت هذه المجالس على صلاحيات الحكام وهيئاتهم الاستشارية وانفصل مركز إدارة المستعمرات بالتدريج من لندن إلى عواصم المقاطعات الأمريكية[2].

عندما بدأ الأمريكيون الحرب مارسوها كإنكليز يعملون للدفاع عن حقوق تقليدية لهم تحاول حكومة لندن سلبهم إياها، بل أنه فيما تسلم جورج واشنطن (George Washington)[3] قيادة الجيوش الأمريكية كانت فكرة الاستقلال تبدوا له سريعة. غير أن أحداثا كبيرة جرت في البلاد بعد سنة (1775) أخذت تجعل زعماء البلاد يتجهون بها نحو الاستقلال بكثير من التردد والخوف، ذلك أن الفكرة الوطنية لم تكن قد شملت غير جزء من السكان وليس كلهم حيث كانوا منقسمين حيال الموقف الواجب اتخاذه تجاه الإنكليز [4].

بداية حرب الاستقلال بدت كفة الإنكليز هي الرابحة ذلك لما فرض أسطولهم القوي حصارا محكما على شواطئ المستعمرات، استطاع فيه شل اقتصاد أمريكا كما صعبت عملية الاتصال بينها وبين أوروبا، لم يكن يضعف موقف الجيش الإنكليزي إلا انقسام الرأي العام في بريطانيا حول الحرب، هذا ما جعل الحكومة البريطانية تجد صعوبة كبيرة في جمع المتطوعين لإرسالهم إلى المستعمرات. فاستعان الملك جورج (George) بجنود مرتزقة من الألمان حيث استأجر حوالي عشرين ألف جندي غير أن هذا التصرف أضر بسمعته. بينما نجد في الجهة الأخرى بأن قدرة جورج واشنطن (Washington Georg ) وشخصيته تساوي ميزاته كقائد للقوات القارية الأمريكية[5]. لقي آخر ملتمس للسلام أرسله الكونغرس إلى ملك لندن مع رسول خاص تجاهلا تاما بل إن الملك رفض حتى مقابلته. كنتيجة لتصلب حكومة لندن المتزايد تجاه المستعمرات وتصرف السلطات الإنكليزية السابق أفقد مؤيديها وفئة المتمردين كل مبرر لتمسكهم بولائهم للعرش الإنكليزي، وأوجد في الأشهر الأولى من

---

[1] شركة لندن: تأسست هذه الشركة لغرض توفير نفقات وعمليات النقل كما أسهمت في إنشاء العديد من المستعمرات التي تدار وفقا لنظمها وتحت سيطرتها وفي ولاء كامل لمملكتها انجلترا. ينظر: عبد العزيز سليمان ومحمود جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية "من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 34.

[2] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال، المرجع نفسه، ص 41.

[3] جورج واشنطن: أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (1789- 1797)، وهو أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، كما أنه ترأس اللجنة التي صاغت الدستور، ولد بتاريخ 22 فيفري (1732) بولاية فرجينيا، أتم تعليمه والتحق كضابط بالجيش البريطاني. دخل معتزلا السياسة وانتخب مندوبا لأكثر من مرة. بعد إعلان الثورة الأمريكية قاد القوات الأمريكية لمحاربة البريطانيين، وفي سنة 1789 انتخبه الأمريكيون أول رئيس للولايات المتحدة. لقد وضع واشنطن الكثير من السياسات والتقاليد التي لازالت حتى الآن موجودة بسبب دوره المحوري في تأسيس الولايات المتحدة. توفي بعد إصابته بمرض لسان المزمار في 14 ديسمبر 1799 ودفن بفرجينيا. للتفاصيل ينظر: بسام العسلي، جورج واشنطن 1732- 1799، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980، ط 1، ص 20- 26.

[4] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال، المرجع نفسه، ص61.

[5] محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى 1788 ، ج1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1997، ط1، ص 100

سنة (1776) في المستعمرات استعدادا نفسيا لتقبل فكرة الانفصال بل والقتال دفاعا عنها[1]. وعلى أي حال استمر القتال بين الطرفين واستعد واشنطن لمحاصرة بوسطن وطرد الإنكليز منها بالفعل تسلم المدينة في مارس (1776) وتبع ذلك انتصارات أمريكية في عدة مواقع كان كلما تم الاستيلاء على موقع رحل عنه الإنكليز ومعهم بعض الخونة من الأمريكيين الذين عارضوا الثورة. خلال شهر ماي من نفس العام طالب الكونغرس من كل ولاية تشكيل حكومة خاصة بها لأن الحكم الإنكليزي على وشك الزوال ثم طالبت الولايات إعداد صيغة لوثيقة الاستقلال وشكلت لجنة لهذا الغرض ضمت جون آدامز (John Adams)[2]، توماس جيفرسون (Thomas Jefferson)[3] وبنجامين فرانكلين ( Benjamin Franklin)[4] تضمنت المبادئ الأساسية التي دفعت الأمريكيين للمطالبة بالاستقلال من أهمها: أن جميع الناس متساوون ولهم حق التمتع بالحياة والحرية والسعادة، من حق الشعب إقامة حكومة جديدة تكفل له الأمن والعدل والرفاهية. في 3 سبتمبر (1783) تم توقيع معاهدة السلام بين إنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية في باريس وصادق عليها الكونغرس في جانفي (1784) وتضمنت اعتراف الملك جورج الثالث بالاستقلال الأمريكي وأقرر أيضا بحرية الملاحة للأمريكيين في الميسيسيبي ومنحهم حقوق الصيد في سواحل كندا[5].

وهكذا، اتضحت معالم تشكل الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يمكننا ذكرها بالشكل الآتي:

- رسم الحدود الجغرافية للدولة: بعد مصادقة الكونغرس على معاهدة باريس تم تعيين حدود الدولة الجديدة حيث امتدت من المحيط الأطلسي إلى نهر الميسيسيبي ومن البحيرات العظمى إلى فلوريدا كما كلفت لجان خاصة بإعادة الممتلكات التي صودرت من الرعايا الإنكليز الذين ساندوا بريطانيا أثناء حربها[6].
- إقرار الإتحاد الأمريكي سنه (1781): يقضي يضم الدول الأمريكية أو الولايات في اتحاد يعرف باسم (الولايات المتحدة الأمريكية) تبنى نظام حكم جديد مقترح عرف ب "شروط الاتحاد الاستقلال أو التعاهدي".

---

[1] عبد العزيز سليمان و محمود جمال، المرجع نفسه، ص 62.

[2] جون آدامز (John Adams ): (1735- 1836) ممثل ولاية مساتشوستس في المؤتمر القاري، وهو ثاني رئيس للحكومة الأمريكية قبلها شغل منصب نائب الرئيس، كان من أوائل الداعين للاستقلال الأمريكي عن بريطانيا. ينظر الموقع الالكتروني "المعرفة"، اطلع عليه يوم 2022/06/23 على الساعة 11:22 مساءا. m.marefa.org

[3] توماس جيفرسون (Thomas Jefferson): ثالث رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية لدورتين متتاليتين (1801- 1809) والكاتب الرئيسي لوثيقة الاستقلال عين أول وزير خارجية في عهد الرئيس جورج واشنطن. ينظر : حسين نجلاء عدنان، توماس جيفرسون ودوره في السياسة الأمريكية حتى سنة 1836، مقال منشور في مجلة كية التربية الأساسية، مج 23، ع 99، 2017، جامعة المستنصرية، ص 341.

[4] بنجامين فرانكلين (Benjamin Franklin): (1706- 1790) أحد أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، كان يعمل في مجال الطباعة نشر عدة مطبوعات أكثرها شيوعا مجلة بعنوان (يوميات ريتشارد المسكين)، عمل كسفير لبلده في فرنسا، انتخب عام 1785 رئيسا للجمعية التشريعية في بنسلفانيا، كما كان من ضمن الشخصيات التي صاغت إعلان وثيقة الاستقلال. للتفاصيل ينظر: الموقع الالكتروني المعرفة، اطلع عليه يوم 2022/06/23، على الساعة 11:36 مساءا. m.marefa.org

[5] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 59- 62.

[6] المرجع نفسه ، ص 62.

- إقرار الدستور عام (1789): يقيم حكومة فدرالية دون أن يقضي على كيانات الدول واستقلالها [1].
- انتخاب جورج واشنطن (Washington George) أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية سنة (1789): عين جون آدامز نائب للرئيس، أصبحت نيويورك أول عاصمة للجمهورية نقلت العاصمة إلى فلادليفيا سنة (1790)، ثم واشنطن في (1800)، كانت أول أعمال الكونغرس إجراء تعديلات على الدستور خاصة بالحريات الفردية.
- إنشاء محكمة عليا ترأسها جون جي (John Jay)، عليها قاض أعلى ونظام للمحاكم الدنيا، وإقامة ثلاث أقسام تنفيذية (وزارات): الخارجية برئاسة توماس جيفرسون (Thomas Jefferson) الخزانة برئاسة ألكسندر هاملتون (Hamilton Alexander) وهنري نوكس (Knox Henry) [2] للحربية [3].

[1] زينب مصطفى منصور الدوشي، العلاقات الطرابلسية الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ حديث ومعاصر قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 2013، ص 20.

[2] هنري نوكس (Henry Knox): هو زعيم الحزب الفدرالي ومنهجه السياسي عمل على إقامة حكومة تمتاز بالتنظيم والدقة والكفاية، وهو وزير المالية زمن واشنطن (1789- 1798). ينظر: زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 202.

[3] محمد النيرب، المرجع السابق، ص 127.

# الفصل الأول

# التواجد الأمريكي في البحر المتوسط

**المبحث الأول: المصالح الأمريكية في الحوض الغربي للمتوسط.**

**المبحث الثاني: دور إيالة الجزائر في تحسين العلاقات الأمريكية القرمانلية.**

**المبحث الثالث: نشأة العلاقات القرمانلية الأمريكية.**

ما من سياسة إلا ومبناها على المصالح؛ فالمصلحة مبدأ السياسة ووقودها الذي به تشتغل آلتها، وهي في حكم العدم إن لم تكن مصلحة؛ إن كل سياسة هي تعبير عن مصلحة قائمة أو مطلوبة، وسعي إليها السعي الدائم. قد توجد المصلحة فتقترن بها السياسة، وتكون لها بمنزلة اللسان وأحيانا بمنزلة الأسنان والأظافر وقد لا توجد فتكون في جملة ما يُسعى إلى تحصيله. وعليه إذن لا تحتاج السياسة إلى مبدأ ديني مثلا أو مبدأ أخلاقي كي تقوم عليه وتشتق منه شرعيتها؛ ذلك أن شرعيتها فيها وفي ما تؤديه من وظائف[1]. وعليه، عندما استقلت الولايات المتحدة عن الحكم البريطاني في 5 جويلية (1776) وأسست أركان دولتها، انطلقت نحو تكريس مصالحها في ما وراء البحار، وكانت منطقة البحر المتوسط. واحد من المناطق الهامة لها ولاسيما بلاد المغرب العربي.

## المبحث الأول: المصالح الأمريكية في الحوض الغربي للمتوسط

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة ناشئة بعد حصولها على استقلالها عام (1773) أن تفتح أسواقا جديدة لها في دول عديدة بغض النظر عن قرب أو بعد المسافة، لأن الاقتصاد الأمريكي كان بحاجة شديدة إلى التعافي والشعور بقوته بعد الخروج من عباءة الاحتلال الإنكليزي، فكانت السطوة الإنكليزية على مقادير التجارة العالمية لافتة آنذاك لذا ارتأت وجوب الوقوف على قدميها بعيدا عن الالتصاق في القوة الاقتصادية لصديقتها اللدودة إنكلترا، فكان لها ما أرادت حينما استطاعت عقد العديد من الاتفاقيات الدبلوماسية التجارية لهذا الغرض لكي تتقي شر قراصنة البرابرة من دول شمال إفريقيا، الذين كانوا بمثابة الصداع الشديد في رأس طموحات وأحلام الجانب الأمريكي في البحر المتوسط[2].

لم تكن السفن الأمريكية تتجرأ على التجول وهي رافعة علم بلادها. في بادئ الأمر كانت تتستر تحت العلم الإنكليزي إلى أن نالت استقلالها سنة (1776) بعدها احتمت بالسفن البرتغالية ثم بسفن نابولي وصقلية والبندقية بعدما ناصبتها السفن الإنكليزية بالعداء العلني. أعد الأمريكان ذلك التصرف إهانة كبرى لهم لاسيما بعدم رفض فرنسا تأمين الحماية لسفنهم بناء على الاتفاقية المعقودة مع إنكلترا التي نصت على عدم مساعدة الدول الصغرى والأخذ بيدها خشية منافستها في الحقل التجاري[3].

---

[1] عبد الإله بلقزيز، السياسة والمصالح، مقال منشور في موقع جرية الخليج في 08 أفريل 2019، اطلع عليه يوم 12 أوت 2022، على الساعة 10:00 مساءا http://www.alkhaleej.ae

[2] يسرى محمد سلامة، العلاقات التجارية العثمانية الأمريكية 1800ـ1830م "دراسة وثائقية"، مقال منشور في مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط، 2019، جامعة عين الشمس، ص 47.

[3] محمد خير فارس ومحمود علي عامر، المرجع السابق، ص 229.

كان مبدأ الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك أن الحياة في التجارة والسيادة الأمريكية تتبع التجارة الأمريكية[1]، هكذا بدأت تنشأ جمهورية الولايات المتحدة مصالح اقتصادية في البحر الأبيض المتوسط وأخذت تقوم بتجاربها السياسية الأولى في التعامل مع دول شمال إفريقيا[2]، كما ضغط التجار وأصحاب السفن على حكومتهم من أجل الدخول في مفاوضات مباشرة مع تلك الدول كذا إقامة علاقات سياسية واستخدام نفس الأسلوب الذي تستخدمه الدول الأوربية لحماية تجارتها في عرض البحر المتوسط [3].

يرجع ظهور المراكب الأمريكية في مياه المتوسط إلى سنة (1625) عندما استولت البحرية المراكشية على مركب شراعي أمريكي من مستوطنة نيو إنجلند "New England"، كما وقع مركب آخر في يد المراكشيين سنة (1678). مع حلول القرن 18م زاد عدد المراكب المأسورة وبالتالي زاد عدد الأسرى الأمريكيين في إيالات الشمال الإفريقي على الرغم من أنها كانت تبحر تحت العلم البريطاني الذي لم يستطع توفير الحماية اللازمة. وباستقلالها عن التاج البريطاني أسرت السفينة "ماريا" المبحرة من بوسطن تحت العلم الأمريكي الذي لم يكن معروفا في الشمال الإفريقي على يد الجزائريين، بعد ذلك ارتفع عدد المراكب المأسورة نتيجة لازدهار التجارة الأمريكية [4].

بعد الثورة الفرنسية الكبرى وبسبب الحروب التي لا تنتهي وسنوات الجذب في أوروبا عاشت التجارة الأمريكية مرحلة تطور مندفع مما أدى إلى إزاحة إنكلترا عن الأسواق الأوربية والإفريقية. في محاولة وقف التوسع التجاري للولايات المتحدة الأمريكية لم تقم إنكلترا فقط بالاستيلاء على السفن الأمريكية بل استخدمت قراصنة الشمال الإفريقي لهذه الغاية، فصارت السفن الأمريكية التي تبحر في المتوسط تحت العلم الأمريكي عرضة لهجمات سفن قراصنة طرابلس الغرب والجزائر وتونس[5]. ومنذ توقيع معاهدة الاستقلال النهائية (1783/ 1198هـ) أصبح لأمريكا سياسة مستقلة، وكان عليها مواجهة الاحتكار الأوربي لتأمين بقاء الجمهورية الوليدة لذلك فكرت في الاتجار مع دول البحر المتوسط بحكم العلاقات التجارية السابقة التي ربطت المستعمرات الأمريكية مع تلك الدول، حيث كانت تصدر لها سنويا سدس صادرات القمح والربع من الأسماك المملحة علاوة على الأرز، نقلت تلك الصادرات على متن سفن تراوح عددها ما بين ثمانين ومائة سفينة يوميا. ولضمان استمرار حرية الملاحة في البحر المتوسط كان لابد للولايات المتحدة من أن تعقد معاهدات صداقة مع دول شمال إفريقيا

---

[1] منصور عمر الشتيوي، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي و الولايات المتحدة، من محاضر مجلس الأمة الأمريكي، مؤسسة الفرجاني طرابلس، د.ت.ن ، ص 30.

[2] إتوري روسي، المرجع السابق، ص 379 .

[3] إيمان محمد عبد علوان، دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب 1785 ــ 1895، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2017، ص 120.

[4] عديدة الشارف، إيالة الجزائر والعلاقات الليبية الأمريكية (1795- 1810)، رسالة ماجستير منشورة في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014/ 2015، ص 18- 19.

[5] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 168.

خاصة النيابات العثمانية وذلك لأهميتها الإستراتيجية التي مكنتها من انتهاج سياسة التدمير والنهب في حق السفن المسيحية المارة عبر ذلك البحر[1]. فاتخذت الحكومة الفدرالية للولايات المتحدة الأمريكية خطوات حيوية لتتحصل من حكام شمال إفريقيا على ضمانات بسلامة الحركة البحرية في مياه المتوسط لقاء دفع إتاوة محددة، غير أن المطالب المرتفعة لهؤلاء الحكام أفضت إلى إطالة أمد المفاوضات لعدة سنوات دون جدوى كما أن توجه أمريكا لحليفتها فرنسا بطلب التوسط لم يكلل بالنجاح أيضا [2].

نظرا لأهمية هذه العلاقات التجارية واحتمال تطورها بمرور الوقت وسعت صلاحيات اللجنة المكونة من: (آدامز Adams و جيفرسون Jefferson و بنجامين Benjamin ) وتم رصد مبلغ ثمانين ألف دولار للقيام بتسهيل عقد معاهدات الصداقة والتجارة[3]، ذلك بعد أن أوكل لهم مهمة دراسة الموضوع وتقديم المشورة الممكنة للشروع في المفاوضات مع حكام الشمال الإفريقي. فوقعت أول معاهدة للصداقة والتجارة مع مراكش سنة (1785) [4]، بهذا الخصوص يقول توماس جيفرسون (Jefferson Thomas) في تقرير عن التجارة الأمريكية في المتوسط: "**بينما كان مندوبنا إلى المغرب يعد نفسه وصل خبر استيلاء المغاربة على إحدى سفننا التجارية ولكن الإمبراطور[5] أمر بإخلاء سبيلها بعد تدخل ملك إسبانيا وكانت هذه إشارة مشجعة لنا ومبشرة بحسن نية الإمبراطور وعقدنا معه اتفاقية بمساعدة ملك إسبانيا وتدخلاته كلفتنا 10 آلاف دولار، وبعد وفاته تم تجديد المعاهدة مع خلفه وارصدنا مبلغا من المال يعادل المبلغ الذي صرفناه على الاتفاقية من قبل استعدادًا للاتصال والتجديد ولكن لم نعرف سياسة الإمبراطور الجديد آنذاك و اتضح لنا أن التجديد قد كلف أكثر مما توقعنا وتعد صداقة المغرب جوهرية لنا لأنها احد زبائن تجارتنا ولأنها مطلة على الأطلنطي والمتوسط وفي إمكانها إلحاق الضرر بتجارتنا**" [6].

لقد ركزت اللجنة الأمريكية جهودها من أجل توفير الأجواء التي تؤمن سلامة سفنها أثناء إبحارها في مياه البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، فضلا عن سماح الموانئ الطرابلسية لها بالرسو بموانئها في حال احتاجت إلى ذلك من أجل التزود بالمؤن أو إصلاح بعض العيوب التي تعترض السفن أثناء إبحارها[7].

---

[1] سلوى سعد الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية (1830- 1918م/ 1246- 1337هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ط 1، ص 24- 25.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 168.

[3] سلوى سعد الغالبي، المرجع نفسه، ص 25.

[4] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع نفسه، ص 169.

[5] الإمبراطور: حاكم المغرب الأقصى المولى محمد بن عبد الله 1757- 1792.

[6] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 31.

[7] عبد الجليل مزعل بنيان، السياسة الأمريكية تجاه طرابلس الغرب 1801- 1820م، مقال منشور في مجلة كلية التربية، ع 4، 2017، جامعة المستنصرية، ص 450.

بالعودة للمغرب الأقصى اعترف حاكمها المولى محمد بن عبد الله منذ عام (1778) باستقلال الولايات المتحدة وبعد توقيع معاهدة (1786) تعهدت المغرب بإبعاد السفن الجزائرية عن مناطق نفوذها فضمنت بذلك حقوق الحياد لمصلحة التجارة الأمريكية، كان ذلك هو النجاح الوحيد الذي حققته اللجنة[1]. بينما كانت محاولتها أقل نجاحا مع الجزائر حيث طالت المفاوضات بينهما وعلى الرغم من كل الصعوبات لم تكف الولايات المتحدة عن محاولات إبرام المعاهدات مع الإيالات المغاربية[2]. فحينما كان توماس باركلي (Thomas Barclay) مقيما بالمغرب عقب عقد المعاهدة سأله السلطان محمد عما إذا كان له مطلب فكان رد باركلي بأن أعرب عن رجائه للسلطان بتقديم رسائل إلى السلطان العثماني وإلى حكام الجزائر وتونس يطلب فيها عقد معاهدات مع الولايات المتحدة الأمريكية [3].

إن ذلك النشاط البحري الذي نما قبيل حرب الاستقلال بقليل أدخل أمريكا بداية عصر التصنيع بما تأتى لها من أسباب ساعدت على دفع عجلة اقتصادها ومكنها من زيادة منتجاتها الزراعية والصناعية، ما أدى بها إلى دخول الحلبة كشريك كبير في تجارة البحر الأبيض المتوسط بالرغم من بعد الشقة التي تفصل بينها وبين الأسواق الجديدة التي تحاول اكتساحها ببضائعها، لقد عادل ما تأتي به السفن الأمريكية السدس من منتوجاتها من الفحم ومما تصدره من أسماك وأرز، كما ارتفع عدد سفنها المشغولة بهذه التجارة من 80 إلى 100 سفينة تقطع حوض البحر الأبيض المتوسط طولا و عرضا تبعا لزيادة هذا النشاط[4].

كان وضع التجارة الأمريكية في المتوسط حسب تقرير الوزارة الخارجية الأمريكية يختلف اختلافا كليا عن وضع الدول الأخرى بحكم موقعها الذي كان إما بالقرب من البحر أو مطلا عليه، فمن أراد التعرض لسفنها وجب عليه البحث عنها على طول شواطئ البحر كله، أما التجارة الأمريكية فهناك جبل طارق أمامها ولا تستطيع أن تتفاداه فما كان على سفن العدو إلا التربص لها على مقربة منه[5].

---

[1] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 25- 26.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 169.

[3] عديدة الشارف، دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي1795- 1801م، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 33، جوان 2017، جامعة بابل، ص 104.

[4] زينب مصطفى الدوشي، المرجع السابق، ص 31.

[5] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 32.

## المبحث الثاني: دور إيالة الجزائر في تحسين العلاقات الأمريكية القرمانلية

كانت إيالة الجزائر خلال هذه المرحلة التاريخية لازلت تتمتع بالمكانة التي تجعل الدول من خارج المنطقة تسعى في الاعتماد عليها من أجل المحافظة على مصالحها، وكذلك التدخل لصالحها وحماية مصالحها. وهذا ما ينطبق على دور إيالة الجزائر في إقامة علاقات بين الأمريكان و القرمانليين.

### أولا: ظروف التقارب بين الولايات المتحدة و إيالة الجزائر:

في مطلع القرن التاسع عشر وصف الدبلوماسي الأمريكي ويليام شالر(William Shaler) قوة الجزائر البحرية بقوله: "**لقد كان الجزائريون في أوج قوتهم وسمعتهم حتى أن أعظم الدول البحرية كانت تطلب صداقتهم**"، والحقيقة أن عظمة الجزائر البحرية قد بلغت أوجها في النصف الأخير من القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر كما اتفق الكتاب الأوربيون أنفسهم على أن نفوذ الجزائر البحري والسياسي قد امتد إلى الحوض الغربي للمتوسط من ناحية حتى شواطئ أوروبا الغربية من ناحية أخرى، لقد كان الأسطول الجزائري يجوب المحيط الأطلنطي من بريطانيا وأيسلندا إلى جزر الكناري و الآزورس[1]، كانت الجزائر حينها من أقوى النيابات العثمانية في شمال إفريقيا لهذا تطلعت الولايات المتحدة إلى عقد معاهدة معها بأقصى سرعة ممكنة حفاظا على سلامة سفنها التجارية، حدث أثناء تحرك وفد اللجنة سنة (1785) أن قام جزائريون بالاستيلاء على سفينتين أمريكيتين الأولى في 24 جويلية (1785) تدعى "ماريا" وبعد أسبوع أسروا السفينة "دوقين" في 30 جويلية (1785) على متنهما 21 أمريكيا صاروا أسرى[2]. حينها كان قد أتيح للجزائريين التحرك بحرية أكبر بعد انتصارهم على الإسبان وعقد معاهدة سنة (1783) معهم وفتحت أمامهم مضيق جبل طارق للإبحار في المحيط الأطلنطي، ثم تكررت اعتداءاتهم على السفن الأمريكية وزادت حصيلتهم من الأسرى الأمريكان[3]. نشير في البداية أن الجزائر آنذاك كانت تعد من أوائل الدول التي اعترفت بالاستقلال الأمريكي، لهذا فمن الطبيعي أن تكون العلاقات فيما بينهما جيدة، لكن تخللتها بعض الصدامات بحكم أن الجزائر كانت سيدة المتوسط نسبيا وكانت تفرض على سفن البلدان التي تمر عبره إتاوات مقابل حمايتها من القرصنة البحرية[4].

كان جون لامب (Lamb .John) أول المبعوثين الأمريكيين إلى الجزائر والممثل الأمريكي الأول راندال (Randal) ذلك سنة (1786) [5]، وصلا إلى الجزائر على متن سفينة إسبانية يقودها القبطان "بازليني" في 25 مارس 1786.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، قسم 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، د.ت.ن، ص 281- 282.

[2] عديدة شارف، إيالة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 20.

[3] سلوى الغالبي، المرجع السابق، ص 26.

[4] رابح لونيسي، العلاقات الجزائرية الأمريكية عبر التاريخ، مقال منشور في مجلة عصور، ع 9، 30 جوان 2010، جامعة وهران 1، ص 21.

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، دار الأمة، الجزائر، ط 1، 2007، ص 216.

كان جون لامب (John Lamb) على خبرة واسعة بشؤون بلاد المغرب ويعرف جيدا أساليب المعاملات مع إيالة الجزائر، حمل توصيات من "الكونت ايكسبيلي" سفير ملك إسبانيا و "المسيو دو كيرسي" القنصل العام لفرنسا وتاجر بريطاني كبير اسمه جون ولف (John Wolff)[1]، من أجل التفاوض على عقد معاهدة سلم غير أن الداي محمد عثمان رفض استقباله، ولم تعقد أول معاهدة بين الجزائر وأمريكا إلا سنة (1795) حيث دامت الاتصالات والمفاوضات عشر سنوات كاملة، أثناء هذه المدة لم تترك أمريكا دولة أوربية لم تتصل بها من الصغرى مثل البندقية إلى الكبرى مثل روسيا لتكون معها حلفا ضد الجزائر خاصة والدول المغربية عامة[2]، لكن هذا الحلف فشل بسبب الخلافات الأمريكية الأوربية فكان على الولايات المتحدة الاهتمام بعقد السلام مع الجزائر[3]. مهما كان الأمر فإن فكرة شراء سلم من الجزائر فكرة معقولة لأن دولا عديدة أخرى فضلت هذا الحل حتى تصون تجارتها دون أن تهتم بمسألة الشرف[4].

في عام (1791) تسلم حسن باشا السلطة في الجزائر الداي الذي عبر عن رغبته في مواصلة المفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية، بينما كانت هذه الأخيرة تستعد للمفاوضات سارعت إنكلترا إلى التأثير على الداي الجديد دون أن تضيع الفرصة، سعت قبل كل شيء إلى عقد الهدنة بين البرتغال والجزائر هذا ما مكن القراصنة الجزائريين من الخروج إلى الأطلسي عبر جبل طارق، وأقنع القنصل البريطاني الداي الجزائري بأن السفن الأمريكية في المحيط الأطلسي يمكن أن تكون غنائم نفيسة (خلال أكتوبر ـ نوفمبر من 1791 تم الاستيلاء على 11 سفينة أمريكية واسترقاق 119 أمريكيا)[5].

أثارت عمليات السلب والنهب في الأحداث الأخيرة موجة من التذمر الغاضب في مرافئ الولايات المتحدة وكانت مطالب التجار ملحة خاصة فيما يتعلق بالحماية إلى درجة أن الكونغرس قرر في شهر مارس من سنة (1793) بعد اقتناع الرئيس جورج واشنطن (Washington Georg) تأسيس أسطول بحري وتمويل البحرية الأمريكية، ووفق عليه في العاشر من مارس بأغلبية أحد عشر صوتا عقب مناقشة حادة، ونص على إدراج أربعة سفن حربية ذات أربع وأربعين مدفعا واثنين من ذوات الستة وثلاثين مدفعا كما أشار إلى وجوب التخلي عن الفكرة من أساسها إذا ما حل السلام مع الجزائر. مع مساق الأحداث شُرع في بناء القوة البحرية وأجريت مفاوضات للصلح مع الجزائر لذلك علق إكمال بناء السفن بعد البدء فيها إلا أن خشية بروز التهديد الجزائري في المستقبل أو التصرفات

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر و تع وتق : إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982، ص 40.

[2] مولود نايت قاسم، المرجع نفسه، ص 219.

[3] عديدة الشارف، إيالة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 20.

[4] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 32- 33.

[5] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 169.

العدائية التي جرت من جانب حكومة الإدارة في فرنسا أعادتا الحياة إلى أحواض تلك السفن واستؤنف العمل في بنائها[1].

**ثانيا: معاهدة الصداقة والسلام الأمريكية الجزائرية**

تعتبر معاهدة الصداقة والسلام الأمريكية الجزائرية مقدمة للاتفاق الأمريكي مع قوى الشمال الإفريقي وعلى الرغم كل الصعوبات لم تكف الولايات المتحدة عن محاولاتها في إبرام معاهدات مع طرابلس الغرب الجزائر وتونس، فسر ذلك بأن مداخل التجارة الأمريكية كانت تذر أرباحا طائلة وكانت مثل هذه المعاهدات شديدة الجاذبية[2].

بدأت المفاوضات الأمريكية الجزائرية في 03 سبتمبر (1793) بوصول المبعوث الأمريكي دونالدصون (Donaldson) الذي تفاوض مع الداي حسن في يوم 05 سبتمبر (1793) وتم الاتفاق شفويا وإعلان السلام وتحية العلم الأمريكي، وفي مساء يوم 07 سبتمبر (1795) أرسل الداي نص الاتفاقية باللغة التركية بينما الترجمة الإنكليزية تتم من طرف المفاوض جعلها في 22 مادة وسلمها دونالدصون (Donaldson) صادق عليها الكونغرس الأمريكي يوم 07 مارس (1796)[3] بعد أن درس محتواها مجلس الشيوخ في 01 مارس (1796). تم الاتفاق أيضا على ضرورة الالتزام بمواد المعاهدة بهدف الحفاظ على العلاقات الطيبة، وحتى لا تتبخر مساعي وجهود المفاوضين عبثا كان ضروريا على الولايات المتحدة دفع مستحقات المعاهدة الداي ليلتزم هو شخصيا بالدفاع عن المصالح الأمريكية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[4]. رغم تضمن هذه المعاهدة على تضحيات في الكرامة القومية للولايات المتحدة الأمريكية وإرهاقا لماليتها غير أنها احتوت على ثلاث فوائد رئيسية وهي:

- إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر .
- إقامة سلم مع أقوى بلدان المغرب وأخطرها شأنا.
- توسط الجزائر بطلب من أمريكا لدى كل من حمودة باشا باي تونس ومحمد يوسف القرمنلي، باي طرابلس الغرب لعقد معاهدة سلم معهما بضمانة داي الجزائر[5].

---

[1] زينب مصطفى منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 42- 43.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 169.

[3] عديدة الشارف، دور الدبلوماسية الجزائرية .....، المرجع السابق، ص 104.

[4] الجيلالي شقرون، اتفاقية السلام والصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 05 سبتمبر 1795، مقال منشور في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، ع 2، 01 جوان 2010، سيدي بلعباس، ص 43.

[5] مولود نايت قاسم، المرجع السابق، ص 232.

تحت ضغط المشاعر التوسعية لعدد من رجال الكونغرس الأمريكي على إنهاء بناء مركبين كبيرين وآخر متوسط وبعد حقيق النجاح في بناء الأسطول البحري العسكري حاول، أنصار التوسع التجاري أن ينقضوا أو على الأقل أن يجمدوا دفع المبلغ الذي نصت عليه معاهدة الصلح، محاولين أن يثبتوا عن طريق تأزيم العلاقات صواب وجهة نظرهم القائلة بأنه لا يمكن استخدام شيء غير القوة بالنسبة لدول الشمال الإفريقي[1].

حدث تأخير من قبل الولايات المتحدة في إرسال ما تم الاتفاق عليه مع الجزائر فظن الداي حسن باشا أن الأمريكيين غير جادين في تنفيذ المعاهدة وأبلغ مندوبهم بضرورة المغادرة خلال أيام إذا لم يتم التسليم خلال شهر وسيلغي المعاهدة ويعلن الحرب. إثر هذا لجأ المندوبان إلى أحد كبار التجار اليهود من آل بكري للتوسط لدى الداي لأجل زيادة مدة المهلة بعد أن حاولوا استمالته بوعده إرسال سفينة إلى ابنته كهدية فوافق الداي على زيادة المهلة إلى ثلاثة أشهر فقط مع اشتراطه إجراء بعض التعديلات عليها فاستصوبت الولايات المتحدة موقف المندوبين ووعدت بإرسال اللازم إلى الجزائر في صيف عام (1797)[2]. فعلا تمكن الأمريكيون بعد دفع المال إلى الحاكم الجزائري وأيضا من استخدام وساطته لعقد معاهدات مع طرابلس الغرب وتونس، وعينت الولايات المتحدة الأمريكية سنة (1797) قناصلها في بلدان الشمال الإفريقي: ويليام إيتون (Eaton William) في تونس، جيمس كاثكار (James Cathcart) في طرابلس وريتشارد أوبراين (Richard O'Brien) في الجزائر في الوقت نفسه جعلت من هذا الأخير قنصلا عاما في الشمال الإفريقي[3].

كانت معاهدة (1795) فاتحة خير على الولايات المتحدة الأمريكية، تجلى ذلك في ازدهار تجارتها بالمتوسط وحصولها على اعتراف باستقلالها من طرف تونس وطرابلس الغرب بفضل وساطة وضمان الجزائر فيهم وباركها رجال السياسة وكبار التجار لأنها فتحت آفاقا تجارية عالمية، إذ كان نصرا دبلوماسيا أمريكيا محضا من دون تدخل أي وساطة أوربية، كانت المعاهدة بمثابة لبنة جديدة في تاريخ الدبلوماسية الجزائرية مع دولة ناشئة إلى جانب الدول الأوربية، وكرست للولايات المتحدة صلحا دائما وأبديا غير محدد بأجل، يذكر ريتشارد لايبي (L.Richard) كلفت الخزينة الأمريكية قيمة 992.000 دولار أي ما يقارب حاليا 14 مليون دولار[4]. رغم أنها أنهت الحرب مع الجزائر وفتحت طريقا تجاريا في البحر الأبيض المتوسط ونجحت في إطلاق سراح الأمريكان وقال فيها البعض أن معاهدة السلام مع الداي قد قبلت بالحفاوة والتهاني في أمريكا لأنها أدت إلى إطلاق سراح الأسرى وأمنت التجارة، غير أنها كانت مهينة كثيرا لأمريكا كلفتها الكثير من لنقود ونصت على جزية سنوية[5].

---

[1] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 171.

[2] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 31.

[3] نيكولاي بروشين، المرجع نفسه، ص 171.

[4] الجيلالي شقرون، المرجع السابق، ص 48- 49.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 275.

**ثالثا: الدور الجزائري في عقد اتفاقية السلام مع طرابلس الغرب**

شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بالارتياح بعد عقدها معاهدة مع الجزائر، واعتقدت بأنها استطاعت تأمين طريق البحر المتوسط لاسيما أن الجزائر كانت من أقوى دول شمال إفريقيا. أصبح لدى الإدارة الأمريكية اعتقادا بأن لحكام الجزائر مكانة عالية عند باقي دول شمال إفريقيا وبأن كلمتهم مسموعة، من تم لا داع لعقد معاهدات مع باقي الدول، وإذا اضطرت وعقدت فستكون معاهدات فرعية غير مكلفة للميزانية الفيدرالية[1]. لكن سرعان ما استوعبت أن عملية سلامها مع الجزائر تبقى ناقصة ما دامت هناك قوة أخرى تهدد تجارتها وعليها البحث عن وسيلة لتحقيق السلام مع طرابلس الغرب أسوة بالجزائر التي عقدت معها معاهدة سنة (1795)، والتي جعلت من داي الجزائر مستشارها الأمين في المنطقة ومساعدها في الوصول إلى تسويات مع تونس وطرابلس. اعتمدت أمريكا في بناء علاقاتها الخارجية إستراتيجية قامت على إتباع أسلوب الحكمة والتعقل وكسب ود الطرف الآخر بحكم حداثة نشأتها والاهتمام بمشاكلها الداخلية.

تمكنت خلال سنة (1797) من عقد معاهدة صداقة وسلام مع طرابلس الغرب بوساطة داي الجزائر الذي سبق أن تعهد شخصيا بتدخله لأجل عقد الصلح بين الطرفين[2]، جاء ذلك إثر دفع الأمريكان مال المعاهدة للحاكم الجزائري هذا ما جعل يوسف القرمانلي حاكم طرابلس الغرب يتراجع عن شروطه التعجيزية التي كان قد طرحها أمام الولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بدفع إتاوة حدد قدرها ب 56.5 ألف دولار. في شهر يونيو (1797) صادق مجلس "السينات" في الولايات المتحدة على معاهدة سلام مع طرابلس الغرب وأخرى مماثلة مع تونس بعد ثلاثة أعوام[3]. ومهما كان دور الجزائر في هذه المعاهدة فإنها جاءت لتلبية الظروف التي كان يمر بها الطرفان خلال هذه الفترة، فطرابلس أحوج إلى السلام في هذه المرحلة المبكرة من حكم يوسف باشا الذي كان منهمكا في إعادة بناء بحريته وإعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد، هذا ما جعله يقبل المعاهدة على الرغم من كونها تضع طرابلس في درجة أقل من تونس والجزائر وهي مسألة وقت ليس إلا. أما بالنسبة للولايات المتحدة فهي كسب للوقت أيضا، فإعداد القوة البحرية يجري على قدم وساق وأكد ذلك الرئيس جورج واشنطن (G. Washington) بإعلانه ضرورة القيام بإعداد أسطول بحري من أجل حماية علمهم وحيادهم كما أكد أن تجارتهم في المتوسط لن تعرف السلام بدون حماية. في الوقت نفسه كان قناصلها يجمعون المعلومات الضرورية عن الأساطيل البحرية لإيالات المغرب وأحوالها الداخلية وبث روح الفرقة بينها فبلغ الأمر بالداي حسن (داي الجزائر) إلى حشد قواته

---

[1] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 122.

[2] عديدة الشارف، دور الدبلوماسية الجزائرية....، المرجع السابق، ص 104- 105.

[3] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 171.

والتهديد بغزو تونس إذا اقتضت الحاجة لكي يرضي أميركا وهكذا نجح هؤلاء الجواسيس "القناصل" في الحصول على المعلومات اللازمة التي سيتم بموجبها تحديد كبش الفداء [1].

[1] زينب مصطفى منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 96.

## المبحث الثالث: نشأة العلاقات القرمانلية الأمريكية

### أولا: جذور العلاقات بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية

عرفت طرابلس الغرب السفن الأمريكية منذ أن كانت تزاول نشاطها البحري تحت حماية العلم الإنكليزي، وبعدما تمكن الشعب الأمريكي من تحقيق سيادته أصبح من المحتم عليه أن يرعى شؤونه بنفسه وأن يعمل على سلامة سفنه من اعتداءات أساطيل الشمال الإفريقي[1].

في خطاب لجون آدمز (John Adams) إلى وزارة الخارجية الأمريكية بعد اجتماعه بالسفير الطرابلسي الذي أوضح طلبات بلاده بأنها ستختلف حسب المدد التي يوقع عليها الاتفاق، فإذا كان السلم سلما دائما فإن الطلبات ستكون كبيرة وإن كان لمدة محدودة فإنها بالطبع ستكون أقل، وأكد أن الاتفاق الذي يوقع مع الباشا سيكون تعهدا ساريا على من يخلفه، أما إذا كان لمدة محدودة فإن مسألة الضمان من غير الباشا مسألة صعبة، فأبدى استعداده ليفاد سكرتيره إلى مرسيليا ومنها إلى طرابلس بنسخة من الاتفاق حتى يوقعه الباشا والباي عن كل من طرابلس وتونس، وعرض أن تدفع أمريكا مبلغ 12500 جنيه كدفعة أولى ويقسط المبالغ الباقية إلى 3000 جنيه سنويا. كان عرض السفير الطرابلسي نيابة عن كل من طرابلس الغرب وتونس والمغرب الأقصى ولا يستطيع التحدث نيابة عن الجزائر لأن مطالبها ضخمة، واتضح لجون آدمز(J. Adams) أن المبالغ عالية وهو محدود الصلاحية فكان عليه أن يعود لحكومته قبل الموافقة[2].

بينما أشار الوكيل التجاري في الجزائر ريتشارد أوبراين (Richard O'Brien)[3] بأن حكام المنطقة لا يهمهم سوى المال وأضاف قائلا: "**صحيح أنهم مسلمون لكن ربهم المال ورسولهم محمد**" [4]، أي أن جل همهم هو كم يقبضوا من المال ولا يهمهم شيء آخر .

رأى الوزراء الأمريكان أن الاتفاق مع تونس وطرابلس لا أهمية له ولا للسلم معهما طالما أن الجزائر في حالة حرب ضدهم، ورأوا أنه إن قدر لهذه البلاد ووافقت على الدخول في اتفاقية معهم فإن البلدين الآخرين سيخضعان عاجلا أم آجلا[5] وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أهملت عن عمد أو غير عمد المفاوضات

---

[1] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 100.

[2] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 10.

[3] أوبراين (Richard Obrien): ولد بايرلندا عام (1758) تعلم ليصبح بحارا، عمل بالتجارة البحرية ثم أبحر إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر هنا، شارك بالثورة الأمريكية بوصفته ملازما في البحرية الأمريكية، أسر في الجزائر عام (1785) ظل حتى عام (1795)، أطلق سراحه بعد معاهدة (1795) بين الجزائر و أمريكا، اختير عام (1797) شغل منصب القنصل الأمريكي العام في شمال إفريقيا لمعرفته بأحوال المنطقة. ينظر: إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 120.

[4] المرجع نفسه، ص 121.

[5] منصور عمر الشتيوي، المرجع نفسه، ص 32.

مع طرابلس في أواخر عهد علي القرمانلي وحتى فترة حكم علي برغل، على الرغم من أن علي الجزائري (برغل) كان على علم بأحوال هذه الدولة الجديدة غير أنه لم يكن في وضع يسمح له بمواصلة الحملات البحرية ضد المراكب الأمريكية أو غيرها، لم يخرج خلفاء أحمد باشا عن سياسته ومنهجه، فقد تولى يوسف باشا القرمانلي الحكم (1795- 1834) اعتمد على البحرية في إعادة بناء الإيالة وتأكيد سيادتها وزود الحملات البحرية خلال (1795-1797) فاستولى على العديد من المراكب المختلفة بما في ذلك الأمريكية[1]. وبلغت الدولة أوج قوتها في عهده من قوة ونمو وتحديث، كما نشطت البحرية وتطور الأسطول وحصل على اعتراف أمريكا وأوروبا بهيمنته البحرية على الساحل الطرابلسي في البحر المتوسط، واجه اعتداءات وغارات السفن الأوربية وتصدى لها بشجاعة وكبدها خسائر كبيرة، كانت أبرزها المواجهة مع الأسطول الأمريكي والخسائر التي لحقت به أجبرت واشنطن على التفاوض مع يوسف باشا لتجنب الحرب[2].

**ثانيا: ظروف بداية العلاقات الرسمية بين الطرفين القرمنلي والأمريكي**

كان أول اتصال أمريكي قرمانلي سنة (1796)، قرابة الوقت الذي كان يسعى فيه الباشا لجعل طرابلس قوة بحرية مهابة، وبالنظر إلى أن أمريكا لم يكن لها أية معاهدة صداقة مع طرابلس الغرب فإن حركة سفنها لم تكن محمية ضد هجومات القراصنة. إثر هذا وفي نفس السنة قام أمير البحر الرايس مراد بأسر سفينتين أمريكيتين "صوفيا و بتسي" وثم إطلاق سراح الأولى لأنها كانت تحمل أموال الاتفاقية التي ستدفعها أمريكا لداي الجزائر في بينما تم تحويل الثانية إلى سفينة قرصنة واستعبد بحارتها[3]، وأصدر الباشا أوامر تفي بتسليحها لأجل القيام بأعمال الغزو، بينما عادت السفينة الأمريكية التي أطلق سراحها في أول يوم من شهر نوفمبر إذ تفاوض قبطانها أوبراين بمساعدة قنصل إسبانيا مع الباشا [4].

نبه هذا الحادث الإدارة الأمريكية إلى وجود خطر جديد يهددهم تمثل في قوة طرابلس الغرب على تجارتهم في مياه البحر المتوسط، ورغم عقدهم معاهدة (1796) مع الجزائر إلا أن الدول الأخرى تونس وطرابلس الغرب لم يحصلا على شيء منها فما الذي سيدفعهما إلى تسهيل وحماية السفن الأمريكية في البحر المتوسط، كما أنها لم تتضمن بندا يضمن حماية الجزائر للسفن الأمريكية خارج شواطئها، فضلا عن تشجع طرابلس الغرب وتونس لعقد معاهدة مع الولايات المتحدة لأجل الحصول على مبالغ كبيرة[5]. هكذا طلب قنصل أمريكا معاهدة مع

---

[1] زينب مصطفى منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 65.

[2] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 149.

[3] كولا فولا يان، المرجع السابق، ص 51.

[4] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 136.

[5] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 122.

يوسف باشا مثل معاهدة السويد لأن أساطيل طرابلس الحربية كانت تقبض على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر ويفتكون بهم، فكُلف بإعطاء مبلغ جسيم، غير أن القنصل طلب تخفيفه بوساطة والي الجزائر. رفض يوسف باشا مداخلته وأصر على طلبه واستأنف غزوهم[1].

بدأت المفاوضات بين الطرفين في بداية نوفمبر (1796) عرض على باشا طرابلس مبلغ 40.000 دولار مقابل إبرام معاهدة سلام وصداقة، غير أنه رفض باعتبار المبلغ أقل من الذي قدم للجزائر (642.500 دولار) وتونس (107.000دولار) فوعد أوبراين (O'Brien) الباشا بهدية قنصلية وسفينة، ذلك لأن هدية سفينة الهلال للجزائر سنة (1795) أثارت مشاكل عند جيرانها تونس وطرابلس لذلك طالب الباشا من المفاوض الأمريكي تقديم سفينة كهدية مثل الجزائر، ذكر كاثكارت (Cathcart)[2] القنصل المرتقب فيما بعد أنه قدم للباشا 10.000 دولار مقابل العتاد البحري 80.000 دولارا تعويضا عن السفينة[3].

**ثالثا: معاهدة الصداقة والسلام الطرابلسية الأمريكية الأولى**

في شهر أكتوبر (1796) فوض أوبراين (O'Brien) لعقد معاهدة طرابلس بعد وصوله في نوفمبر اتصل باليهودي فرفارا (Farfara)[4] طبقا لوصية الداي (الجزائري)، ثم زار قناصل كل من: السويد فرنسا وإسبانيا والدنمارك في طرابلس بعدها استقبله الباشا في قصره، حيث برزت غيرته من داي الجزائر حين قال له أن أمريكا والداي أصبحا صديقين حميمين، بعد هذا الاجتماع عقد الطرفان عدد من الاجتماعات الأخر سادتها روح المساومة انتهت المفاوضات بعقد المعاهدة في 04 نوفمبر (1796)[5]. عقد قنصل الولايات المتحدة جويل برلو (Joel Berlow)[6] اتفاقية مع طرابلس بوساطة حسن داي يوم 21 نوفمبر (1796) على أساس الشروط المعمول بها في ذلك الوقت[7] بمبلغ 40.000 دولار مع الهدايا القنصلية بمبلغ 12.000 دولار نقدا يضاف لها بعض الذخيرة

---

[1] النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 314.

[2] جيمس ليندر كاثكارت (J. L. Cathcart): هو أحد الأسرى الأمريكان في الجزائر حيث تقرب من الداي ليصبح قنصلا لبلاده في طرابلس ثم قنصلا عاما لأمريكا على إيالات المغرب، ينظر: مايكل أورين، القوة و الإيمان والخيال أمريكا في الشرق الأوسط منذ عام 1776م حتى اليوم، تر: آسر حطيبة، دار الكلمة العربية، الإمارات، 2008، ط 1، ص 40.

[3] علي تابليت، المرجع السابق، ص 133.

[4] ليون فرفارا: يهودي من المواطنين الليبيين كان وسيطا بين الطرفين الطرابلسي الأمريكي، يمتلك مؤسسة مالية تجارية بالمدينة ينظر : يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803- 1805، تر و تع: عبد الكريم أبو شويرب، مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي طرابلس، 1982، ص 83.

[5] عديدة الشارف، دور الدبلوماسية ....، المرجع السابق، ص 108.

[6] برلو (Joel Berlow): ولد عام (1754)، عرف كشاعر وكاتب ودبلوماسي أمريكي، كان من أبرز رجال التحرير الأمريكان في نهاية الثورة الأمريكية حتى حرب (1812)، سافر إلى الجزائر وعمل كقنصل لبلاده كما عمل على نقل معاهدة طرابلس وترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية بعدها عاد إلى بلاده في عام (1805)، توفي سنة(1812). ينظر : إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 122 .123.

[7] إتوري روسي، المرجع السابق، ص 379.

البحرية، أقمشة، قنب، قار، ألواح وأخشاب[1] إضافة إلى هدايا خاصة بالباشا كانت عبارة عن ساعات ومجوهرات وأقمشة ومواد أخرى، وحتى قبل التصديق عليها من الحكومة الأمريكية أو داي الجزائر الذي ارتبطت به المعاهدة ووقعها في 01 جانفي (1797)[2].

اشتملت هذه المعاهدة على اثني عشر مادة كلها تتعلق بشروط التعامل بين البلدين وهي باختصار كالتالي:

- **المادة الأولى:** رغبة في السلام والصداقة اتفق الطرفان على إقامة سلام دائم بينهما بضمان من داي إيالة الجزائر.
- **المادة الثانية:** إذا شحن أحد الطرفين بضائع لحكومة أخرى وكان الطرف الآخر في حالة حرب معها فإن البضائع تعبر بسلام دون اعتراضها.
- **المادة الثالثة:** إذا صودرت سفينة للعدو بها مواطنين لأحد الطرفين، يطلق سراحهم وترد البضائع لأصحابها.
- **المادة الرابعة:** يتعين على سفن الطرفين حمل جوازات المرور المناسبة ونظرا لبعد المسافة بين البلدين يمنح 18 شهرا من تاريخ توقيع المعاهدة لتدبر هذه الجوازات، وتعتبر الأوراق الحالية الخاصة بهذه السفن كافية لحمايتها خلال هذه الفترة.
- **المادة الخامسة:** تعتبر شهادة المصادرة أو سند البيع جواز مرور كاف لأي سفينة مصادرة من قبل أحد الطرفين أو من قبل حكومة أخرى في حالة قيام احد رعايا أو مواطني الطرف الآخر بشرائها لمدة سنة، وهذا يعتبر وقتا مناسبا للقيام بتدبر جوازات المرور الملائمة.
- **المادة السادسة:** إذا دخلت سفينة احد الطرفين إلى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن والزاد أو غيرها من اللوازم يسمح لها بشراء ذلك بالأسعار المقررة، وإن اضطرت إلى الرسو لإصلاحها وجب تقديم المساعدة اللازمة لها، وإذا أنزلت حمولتها على الرصيف أثناء الإصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك أي رسوم ولا يجبر أصحابها بأي حال من الأحوال على بيع حمولتها.
- **المادة السابعة:** إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الإقليمية يحافظ على أرواح بحارتها وأموالهم حتى تتخذ التسهيلات والمساعدات اللازمة لإرجاعهم إلى أوطانهم سالمين.

---

[1] كولا فولا يان، المرجع السابق، ص 51.

[2] عديدة الشارف، دور الدبلوماسية .....، المرجع السابق، ص 107.

- **المادة الثامنة:** إذا تعرضت سفينة أحد الطرفين لاعتداء أجنبي وكانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر و به سفينة معادية لها فلا يسمح للسفينة المعادية بمغادرة الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بعد مرور أربع وعشرين ساعة من إقلاعها.
- **المادة التاسعة:** ستكون التجارة بين الولايات المتحدة وطرابلس الحماية التي ستقدم للتجار والربابنة والبحارة وتؤمن إقامة قنصليات لدى كلا الطرفين، بحيث يتمتع كل منهما بجميع الامتيازات والتسهيلات على قدم المساواة مع غيره من الدول التي تربطها علاقات بالطرف الآخر.
- **المادة العاشرة:** يعترف الباشا باستلامه جميع الأموال والهدايا التي طلبها كاملة وفي حالة جيدة طبقا لما قرره وما نصت عليه معاهدة السلام والصداقة المبرمة بين الطرفين قبل توقيعه عليها طبقا للإيصال المرفق، عدا الجزء الخاص الذي وعدت به الولايات المتحدة من جانبها حيث سيتم تسليمه عند وصول قنصلها إلى طرابلس حسب المذكرة المرفقة أيضا، ولن يكون هناك أي ادعاء بدفع أي إتاوات إضافية من أحد الطرفين للآخر.
- **المادة الحادي عشر:** يعلن الطرفان بأنه لن يعكر صفو العلاقات بينهما أي خلاف نتيجة للمعتقدات الدينية.
- **المادة الثانية عشر:** إن وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في بنود المعاهدة فلا يلجأ الطرفان لاستخدام القوة بل يبادر القنصل المقيم بتسوية الخلاف بالطرق السليمة، وإذا لم يتم الوصول إلى نتيجة عندئذ يعود الطرفان إلى داي الجزائر الصديق المشترك ويتعهد الطرفان بالرضوخ لقراره، كما يتعهد الداي وفقا لتوقيعه على هذه المعاهدة على نفسه وخلفائه وعلى إيالة الجزائر بالفصل في القضية عدلا طبقا لما تنص عليه بنود المعاهدة، وأن يستخدم كل ما بوسعه لتطبقها على الطرفين.

وقعت وختمت في طرابلس يوم 03 جمادى الآخرة سنة (1211هـ) الموافق ليوم 04 نوفمبر (1796) من طرف يوسف باشا، وفي الجزائر يوم 04 رجب (1211هـ) الموافق ل 03 يناير (1797) من طرف حسن باشا داي كما وقع عليها مبعوث الولايات المتحدة وختمها جويل برلو(Joel Berlow)[1]. حسب مذكرة الاتفاقية تتحتم على قنصل الولايات المتحدة حال وصوله إلى طرابلس تسيلم يوسف باشا: اثني عشر ألف دولار اسباني خمسة مدافع: 08 بوصات، ثلاثة كوابل: 10 بوصات، 25 برميلا من القار 25 برميلا من الزفت، 10براميل من مواد الطلاء، 500 من ألواح خشب الصنوبر، 500 من ألواح خشب البلوط، 10سوار (لم يحدد القياس يفترض أنها للسفن من 200 إلى 300 طن)، 12عارضة شراع، 50 لفافة من قماش القنب، 04 مراس.

[1]كولا فولا يان، المرجع السابق، ص 219- 222.

عند الإيفاء بهذه الالتزامات تكون الولايات المتحدة قد نفذت جميع طلبات الباشا أو خلفائه من بعده كما وردت في المادة 10 من بنود هذه الاتفاقية ولن يطلب منها أية ضرائب إضافية أو هدايا أو دفعات أخرى[1].

تم عقد المعاهدة بشروط أقل من شروط الجزائر، حيث حررت المعاهدة باللغة العربية ونقلت إلى باشا طرابلس لتوقيع عليها ثم أعيدت إلى الجزائر ليضع عليها الداي ختمه، وأنه هو الضامن والكفيل والحكم في حالة وقوع خلاف بين البلدين المتعاقدين طرابلس والولايات المتحدة[2] . كانت أغلب المواد مشابهة لمواد المعاهدتين التي عقدتهما الإدارة الأمريكية مع الجزائر والمغرب الأقصى.

تخلصت أمريكا بهذه الاتفاقية من دفع الجزية السنوية لباشا طرابلس مقابل موافقتها على تقديم الهدايا الثمينة له، كما خدمت بنودها الولايات المتحدة الأمريكية حيث جنبتها اعتداءات سفن يوسف باشا على أساطيلها المارة عبر سواحل البحر المتوسط ومنحت حرية المرور للسفن الأمريكية في البحر المتوسط[3]. خلال سنة (1799) حضر القنصل الأمريكي إلى طرابلس الغرب محملا بالهدايا إلى الباشا فاستقبله بكل ترحاب واتفق معه على قيمة الإتاوة السنوية والهدايا [4].

**رابعا: سير العلاقات بعد توقيع المعاهدة**

لم يخفي يوسف باشا سخطه على الدول التي تتأخر في الوفاء بالتزاماتها المقررة في المعاهدات والتي لا تظهر ميلها لإجابة طلباته التي يتقدم بها باستمرار، وعلى الأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي كان قد أبرم معها صلحا إرضاءا لداي الجزائر بشروط لم تكن له فيها مصالح كبيرة، بعد أن توفي الداي أخذ يوسف باشا يبحث عن عذر لفسخ الاتفاق[5] ذلك نظرا لعدم التزام الولايات المتحدة بالشروط المتفق عليها في معاهدة (1796) خصوصا المتعلقة بالهدايا التي سيتم تسليمها عند قدوم أول قنصل للولايات المتحدة كانت هذه المذكرة كملحق أرفقه يوسف باشا بالمعاهدة تضمن الأمتعة البحرية والسفينة ذات الصارين[6].

استمر الباشا في جعل موقفه واضحا جدا سنة (1798) للسيد أنجرام (Angrhahamm) القائم بالأعمال الأمريكية في طرابلس دعا إلى وجوب معاملة أمريكا لطرابلس كدولة مستقلة وذلك من أجل إقامة علاقات طيبة، بالإضافة إلى مقابلته الأولى في أبريل (1799) مع كاثكارت (Cathcart) أكد الباشا النقطة ذاتها وجزم بأنه أمير

---

[1] كولا فولا يان، المرجع السابق، ص 225- 226.

[2] عديدة الشارف، إيالة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 65.

[3] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 124.

[4] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 101.

[5] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص146.

[6] عديدة الشارف، المرجع نفسه، ص 71.

مستقل، لا يخوف بالجزائر ولا حتى بالسلطان العثماني، إذ يحكم مملكته تماما كما يفعل داي الجزائر في بلاده[1]. عندما وصل القنصل كاثكارت ومعه الهدايا المعتادة، قابله يوسف باشا بأنه أمل في إرسال زورق مسلح وكميات من الذخائر الحربية وأقام صعوبات حالت دون نزوله إلى البر وسمح بأن يستقبله بعد تعهده بدفع مبلغ 18.000 قرش كتعويض عن عدم إرسال الزورق[2]. بعث الباشا رسالة إلى الرئيس الأمريكي جاء فيها: "**سيادة الرئيس لقد وطدنا العلاقات معكم ومهدنا لها الطريق لكي تدوم إلى الأبد و أفيدكم بأن قنصل بلادكم بديارنا قد نقل لنا اعتباركم لنا على نفس المستوى الذي يعاملون به الآخرين من دول البربر و أننا نؤمن بأن هذا الاعتبارسيزيد رو ابط الصداقة بيننا، لكن أيها الصديق نعتقد أن الأفعال يجب أن تلحق الكلام وأن تقوموا بإرضائنا لأن عبارات المجاملة والود الفارغ ستعطي لكل أحد حرية التصرف...**"[3].

كما راسل القنصل كاثكارت (Cathcart) الرئيس الأمريكي جون آدامز (John Adams) أخبره برغبة يوسف باشا بعقد معاهدة جديدة تكون بنفس مستوى معاهدة الولايات المتحدة والجزائر وأبلغه بما قاله: "**إن السلام بين البلدين لن يكتمل إلا بعد عقد معاهدة جديدة**"[4]. حينما ظنت أمريكا بأن سفنها قد أصبحت في مأمن من اعتداءات الأسطول القرمانلي كان يوسف باشا لا يقنع بما يقدم له خاصة من الدول الصغرى التي لا يخشى عاقبة غضبها، وهكذا لم تمض مدة طويلة حتى بدأ في إظهار عدم موافقته على الإتاوة السنوية التي اتفق عليها مع القنصل الأمريكي، وأخذ يطالبه بمبالغ كبيرة وبضرورة معاملته أسوة بما تعامل به الجزائر[5]. بحلول سنة (1800) طالب يوسف باشا الولايات المتحدة بضريبة سنوية مماثلة للمبالغ التي تدفعها الدول الصغرى[6] إذ اعتبر أن بلاده قوية ولا يمكن الاستهانة بها وخاصة أنها أصبحت تملك أسطولا أصبح يضاهي أسطول الجزائر وتونس، ويجب أن يحصل على الاحترام اللازم بين قوى البحر المتوسط[7].

لازالت الإدارة الأمريكية لا تبدي أي اهتمام بالدول الأقل قوة في شمال أفريقيا ركزت جهودها في إرضاء الجزائر والمغرب الأقصى باعتبارهما تشكلان أكبر قوة بحرية في غرب البحر المتوسط وفي الشمال الإفريقي حاول القنصل كاثكارت (Cathcart) تخفيض القيمة السنوية التي طالب بها باشا طرابلس، فطلب من داي الجزائر مصطفى باشا الذي استلم الحكم بعد وفاة والده التوسط لدى يوسف باشا، لكن الأخير بقى مصرا على قيمة الإتاوة ورفض الوساطة وأرسل رسالة إلى داي الجزائر أوضح فيها نوايا ومكامن سياسة الولايات المتحدة

---

[1] عديدة الشارف، دور الدبلوماسية ....، المرجع السابق، ص 110.

[2] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 146- 147.

[3] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 115.

[4] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص126.

[5] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 101.

[6] إتوري روسي، المرجع السابق، ص 379

[7] إيمان محمد عبد علوان، المرجع نفسه، ص127.

الأمريكية والدول الأوربية وما يحيكونه لحكومات الشـمال الإفريقي، وطلب منه عدم التوسـط وأن يلتزم الحياد لأن الولايات المتحدة في نيتها طلب وسـاطة القنصـل البريطاني وإذا حصـلت على وسـاطته لن تعترف بوسـاطته، وهكذا فشلت وساطة الداي مصطفى بسبب إصرار يوسف باشا على موقفه السابق[1].

[1] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 103.

# الفصل الثاني

# توتر العلاقات بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الأول: الأسباب التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية و القرمانليين

المبحث الثاني:المواجهة البحرية الأمريكية القرمانلية

المبحث الثالث: الحرب البرية

تنامت القوة البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا (1797- 1832) ومع تنامي هذه القوة زاد الاحتكاك المباشر مع الدول الأجنبية في مياه البحر الأبيض المتوسط مؤديا إلى وقوع الكثير من الحوادث والمحن والأوبئة....[1]، كما عُرفت الولايات المتحدة الأمريكية بإتباعها أسلوب المخادعة والتحايل إضافة إلى عدم التزامها بالوعود والمعاهدات التي تبرمها مع الدول الأخرى، هذا ما عرض قناصلها لإهانات كثيرة، على الرغم من تصريحاتهم المتكررة بأن على الولايات المتحدة إما أن تسلك طريق الرشوة لتأمن شر القرصنة أو بأن تعرض قوتها البحرية أمام أعينهم غير أن الحكومة الأمريكية لم تعمل بأية نصيحة[2]، لذا حظيت بمعاملة غير التي حصلت عليها فرنسا وإنكلترا من قبل إيالات الشمال الإفريقي[3]، كان الأمريكيون يهدئون الحكام المسلمين في الظاهر ويرتبون لعمليات أخرى في الخفاء كونهم على يقين أن المسلمين ليسوا أقوياء وما يبدوا من قوتهم إنما هو نتيجة لضعف المسيحيين[4].

اعتبرت سنة (1800) الحد الفاصل في علاقات الود والسلام الطرابلسية الأمريكية والتي تسبب فيها إلى حد كبير جيمس ليندر كاثكارت (James leander Cathcart) القنصل الأمريكي الأول لدى طرابلس والذي دبر انقلابا سياسيا مع ويليام إيتون (Eaton William)[5] بالتنسيق مع أحمد باشا المخلوع (كان بتونس ووجد مساعدة من الباي ثم استقر بمصر)، هنا بدأت المؤامرة الأمريكية خيوطها من تونس مرورا بمالطة إلى واشنطن[6]. إلا أن جذور الحرب الطرابلسية الأمريكية تعود إلى المعاهدة السلمية التي أبرمت بين البلدين في 4 نوفمبر (1796) بالوساطة الجزائرية[7].

---

[1] نجم الدين غالب الكيب، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث، المنشأة العامة للنشر والإعلان والتوزيع، طرابلس، 1979، ط1، ص 71.

[2] لويس رايت و جوليا ماكليود، الحملات الأمريكية على شمالي إفريقيا في القرن الثامن عشر، تعر: محمد روحي البعلبكي، مكتبة الفرجاني طرابلس، د.ت.ن، ص 105.

[3] محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 229.

[4] عمر عبد العزيز عمر و أحمد جمال حجر، صور من العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 252.

[5] ويليام إيتون(William Eaton): هو سياسي عسكري أمريكي، ولد في 23 فيفري 1764 في وودستوك في الولايات المتحدة، بدأ حياته العملية كمدرس بعدها التحق بالجيش وترق فيه إلى أن وصل إلى رتبة كابتن ثم شغل منصب قنصل أمريكي في تونس. وقد عمل على تثبيت سيادة بلاده في المغرب العربي، وقد وضع خطة لتحقيق أهداف بلاده في طرابلس الغرب، توفي في 1جوان 1811 في مدينة برنفيلت في ولاية ماشيشوتس في الولايات المتحدة. ينظر مصطفى بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، الإسكندرية، د.ت.ن، ص 150.

[6] علي تابليت، المرجع السابق، ص 130.

[7] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 36.

## المبحث الأول: أسباب التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية و القرمانليين

### أولا: الجانب الأمريكي

حمّل المؤرخون الأمريكيون أسباب هذه الحرب طرابلس الغرب وحدها إذ تذكر الرواية الأمريكية أن سببها الرئيسي هو القرصنة لذلك صممت على القضاء عليها[1]، بمضي أربعة سنوات من عقد المعاهدة وبعد تعزز القدرات البحرية للإيالة قرر يوسف باشا عدم الالتزام ببنودها فضلا عن تأكيد الباب العالي فرض إتاوات على جميع السفن دون استثناء[2]، طالب الباشا القرمانلي الحكومة الأمريكية بمبلغ قدره 225 ألف دولار كدفعة مسبقة إضافة إلى 30 ألف دولار كإتاوة سنوية[3]. كما اتخذت أمريكا بعين الاعتبار شكاوي قنصلها جيمس كاثكارت (James Cathcart) من سوء معاملة الباشا ووزرائه للمواطنين والحكومة الأمريكية ذلك في بيانه الموقع بتاريخ 29 أكتوبر (1800) بطرابلس، ذاكرا أربعة حجج وهي:

- في 17 أوت (1799) رفض الباشا يوسف القرمانلي الاعتراف بجوازات السفر[4] الأمريكية ما لم توضع بها عبارات يريدها هو أو مثل العبارات التي بالجوازات البريطانية. كان كاثكارت قد أضاف فقرة تقيد الحق الذي تمارسه البحرية الطرابلسية في التحقق من أي سفن تبحر في البحر المتوسط تحت أعلام زائفة فأصر الباشا على شطبها[5].
- مماطلة الباش في دفع ثمن قماش ابتاعه من القنصل الأمريكي قدر ثمنه ب 2313 دولار إسباني إضافة إلى أنه رفض تزويده بالزيت ما لم يدفع ثمنه تذرعا بأنه لبحارة سفنه.
- طلب الوالي الطرابلسي أشياء من الحكومة الأمريكية تتعارض مع نصوص المعاهدة المتفق عليها بين البلدين وتهديده بالحرب.
- تعرض سفينة طرابلسية بقيادة عمر الشللي للباخرة الأمريكية "كاثرين" وأسرها بميناء طرابلس مدة 20 يوم مع تعرضها وحمولتها لأضرار[6].

---

[1] علي تابليت، المرجع السابق، ص 134.

[2] وليد خالد يوسف، المرجع السابق، ص 291.

[3] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 176.

[4] جوازات السفر: كانت منقوشة على ورق مزينة بصورة سفينة أو مزخرفة بآلهة البحر نقشت بها حلقة من سلسلة نتوءات مدورة تشكل حافة المخرمات وترسل الثلمات العليا إلى القراصنة الدين تعطى لهم الأوامر بالسماح لكل السفن التي تبرز النتوءات التي تنطبق عليها أن تمر دون مضايقة. ينظر: كولا فو لايان، المرجع السابق، ص 56.

[5] كولا فو لايان، المرجع نفسه.

[6] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 120- 123.

اثر وفات جورج واشـــنطن (Washington George) راح باشـــا طرابلس يطالب حكومة الولايات المتحدة بالمزيد من الهدايا اعتقادا منه بأن مثل تلك الحادثة تدل على تغيير في الحكومة وعندما رفض الأمريكيون تلبية طلبه زاد التوتر بين البلدين[1]. إضافة إلى إنزال العلم الأمريكي وطرد القنصل بطرابلس[2].

اختلف المؤرخون في ذكر تفاصيل هذه الحادثة يقول إتوري روسي بأن يوسف باشا قام بقطع سارية العلم فوق القنصلية الأمريكية في 14 ماي (1801) وفر الوكيل القنصلي كاثكارت (Cathcart) [3]. وفي رواية أخرى يقال أن القنصل الأمريكي انزل علم بلاده بطرابلس في الوقت الذي كان الشعب الأمريكي يتظاهر بالعاصمة الأمريكية مطالبا باتحاد إجراءات حربية حاسمة دون دفع أي جزية متبنيا شعار : "**آلاف الآلاف للدفاع ولا سنتا واحدا للجزية Millions for defence, but not one cent for tribute**"[4]. بينما أورد مايكل بي. أورين في أنه في 14 ماي (1801) سارت جيوش القرمانلي نحو القنصلية الأمريكية وحطمت سارية العلم وهي طريقة طرابلس التقليدية في إعلان الحرب وهكذا أعلنت الحرب رسميا على الولايات المتحدة[5]. بينها يذكر كوستانزيو برينا في كتابه: (طرابلس من 1510 إلى 1850) أنه: "**لما فشلت المفاوضات بينهما أمريوسف باشا بإنزال العلم الأمريكي من على القنصلية وأحرقه أمام العموم**"، غير أنها ضعيفة نوعا ما لأنه لو أحرق العلم فعلا لما طلبت الحكومة الأمريكية من قناصلها في الولايات الثلاث ( الجزائر، تونس، طرابلس) عقد اجتماع بطرابلس للتفاوض مع يوسف باشا مرة ثانية لعلهم يصلون إلى اتفاق[6].

**ثانيا: الجانب القرمانلي**

خالف الطرابلسيون الرأي الأمريكي وأكدوا أن سبب الحرب هو فشل أمريكا في تقييم العلاقات السياسية الطرابلسية الجزائرية[7]. فقد أقدمت الولايات المتحدة على عقد معاهدات صلح مع حكام الإيالات العثمانية ورغبت في ذلك مع يوسف باشا القرمانلي إلا أن هذا الأخير وجد في سياستها طابعا استعماريا يتعامل مع دولته كأنها أقل شأنا من دول الشمال الإفريقي هذا ما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين[8]. إذ صرح الباشا بذلك في خطابه الموجه القنصل كاثكارت (Cathcart) قائلا: "**لقد دفعتم بسخاء إلى الجزائريين والتونسيين....، لماذا تنسوني عندما تبعثون هداياكم؟**"[9]. من أسباب الحرب نذكر:

---

[1] لويس رايت وجوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 109.

[2] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 153.

[3] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 379.

[4] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 149.

[5] مايكل بي. أورين، المرجع السابق، ص 73.

[6] نقلا عن: عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 104.

[7] علي تابليت، المرجع السابق، ص 134.

[8] عبد الجليل مزعل بنيان، المرجع السابق، ص 447.

[9] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 150.

- مطالبة أمريكا بالاعتراف الكامل بالاستقلال السياسي لطرابلس تنفيذا لما جاء في المعاهدة المبرة بينهما سنة (1796) والتي تماطلت أمريكا في العمل بها، حيث أكد الباشا للقنصل كاثكارت ( Cathcart) وجزم بأنه أمير مستقل ولا يخوف بالجزائر أو تونس ولا حتى بالسلطان العثماني ويحكم مملكته تماما كما يفعل داي الجزائر في بلاده.
- إصرار الباشا على إلغاء المعاهدة الفارطة وعقد معاهدة أخرى يكون مبدأ التكافؤ فيها واضحا وبعيدا عن تدخل الجزائر[1]، فطلب من الداي الجزائري أن يكف عن الوساطة ويلتزم موقف الحياد كما وجه إنذار إلى القنصل الأمريكي ينذره بضرورة التعجيل بدفع الإتاوة وهدده بالحرب في حالة الرفض[2].
- إخلال أوبراين (O'Brien) بوعده للباشا بأن يقدم له سفينة كهدية، و عند قدومه لم يحضر معه لا الذخيرة البحرية ولا البرية ولا حتى السفينة مبررا التأخر بقسوة فصل الشتاء في أمريكا، أثار هذا الفعل غضب الباشا واعتبر نفسه غير ملزما بالإيفاء بالتزاماته بما أن الأمريكيين لم يوفوا بالتزاماتهم[3]. كما أن الباشا سمع أخبارا تتداول مفادها أن طرابلس الغرب تابعة للجزائر فأمر قراصنته بإلقاء القبض على أوبراين (O'Brien) وقطع رأسه[4].
- معاملة الرئيس الأمريكي لإيالة طرابلس بازدراء عن طريق عدم الإجابة على رسالة الباشا لمدة سنة كاملة هذا ما أجبر ها على قطع علاقتها الدبلوماسية مع أمريكا.
- في شهر أكتوبر من سنة (1800) قام أحد ضباط البحرية الطرابلسية بأسر سفينة أمريكية هدفت من خلال هذه العملية إلى إظهار مشاعر ضباط البحرية في الديوان على أن طرابلس أصبحت قوة بحرية نامية يجب التعامل معها على هذا الأساس، و على الرغم من أن الباشا أمر بإطلاق سراح السفينة وحمولتها وفصل الضابط المختص إلا أنه استغل الفرصة ليوبخ أمريكا رسميا مرة أخرى وينبهها إلى حكمة احترام طرابلس الغرب كقوة بحرية[5].
- مماطلة الحكومة الأمريكية في تسديد المبلغ المتفق عليه إضافة إلى إرسالها أسطولا قويا لتهديد يوسف باشا، وما لبث أن نشبت الحرب بينهما[6].
- عمدت أمريكا إلى ممارسة العنف والوحشية يحدوها في ذلك حب السيطرة ومحاولتها تولي موقع دولي مهم وسعيها للهيمنة السياسية والاقتصادية أسوة بفرنسا وإنكلترا[7].

---

[1] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 36.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 175.

[3] كولا فو لا يان، المرجع السابق، ص 53، 55.

[4] عديدة شارف، إيالة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 73.

[5] كولا فو لا يان، المرجع نفسه، ص 57.

[6] عبد الله الخليفة الخباط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا (1795-1832م)، المنشأة العامة للنشر و التوزيع والإعلان طرابلس، 1985، ص 96.

[7] محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 230.

فعلا كانت معظم الأعمال الحكومية لأمريكا قد تأخرت بسبب خلاف طرأ بين الرئيس جون آدامز (John Adams) والوزير تيموثي بيكرينغ (Pickering Timothy) إضافة إلى نقل العاصمة من فيلادلفيا إلى واشنطن بسبب انتشار الحمة الصفراء في مدينة فيلادلفيا، كتب تشارلز لي (Lee Charles) في 17 ماي (1800) معترفا بأنه كان من الضروري جدا إهمال قضايا إفريقيا الشمالية إلى حين بسبب التغيرات المتلاحقة التي طرأت، كما اعترف أن جميع الأوراق والمعاملات والرسائل قد جمعت في رزم خاصة ووعد باستئناف العمل في أسرع وقت ممكن[1].

## المبحث الثاني: المواجهة البحرية القرمانلية الأمريكية

بعد فشل المفاوضات بخصوص المبلغ الذي يجب دفعه كجزية أعلن يوسف باشا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية في 14 ماي (1801)[2]، حينها كان جيفرسون (Thomas Jefferson) رئيسا للحكومة الأمريكية وقف هذا الأخير وقفة عنيدة ضد دفع الإتاوات للجزائر وتونس وطرابلس الغرب ودعا إلى تشكيل تحالف للدول البحرية كما اقترح ضرب حصار دائم على الموانئ الأساسية لدول الشمال الإفريقي بهدف حماية السفن التجارية من غارات القراصنة[3]، وكان قد عقد اجتماعا في شهر مارس من نفس السنة (1801) أدلى فيه أن دفع الجزية لحكام الشمال الإفريقي يعد إهانة بحق أمريكا مؤكدا أن الحرب اتجاها لا تحتاج تكاليف كبيرة وهي أقل ثمنا من دفع الجزية[4]. قامت سياسة جيفرسون (Jefferson) على أن القوة وليس المال هي التي تحمي السلام[5]، لذلك دخل الحرب وفي اعتقاده أن مهمة أسطوله ستكلل بالنجاح وسيحقق أهدافه في تدمير القوة الطرابلسية وموانئها ومدنها الساحلية وإملاء شروطه عليها، مقابل ذلك اقتنع الحاكم الطرابلسي بنجاحه في هذه الحرب إذ كان يعد الولايات المتحدة ما هي إلا دولة ناشئة لا تملك من القوة البحرية التي تمكنها من الصمود أمام أسطوله البحري[6]. يذكر أحمد النائب أنه في سنة (1800) قدمت عدة أساطيل أمريكية لمرسى طرابلس وحاصروا البلد ورموها بالمدافع وتواقعوا وامتد ضرام الطعن والضرب نحو عشرين يوم ثم سقطت سفينة منهم وأخذت غنيمة[7]، وقد أرسلت العديد من السفن الحربية إلى الساحل الشمالي للقارة الإفريقية للتعبير عن استياء الحكومة الأمريكية معلنتا بذلك الحرب على طرابلس والتي جاءت عبر ثلاثة حملات: الحملة الأولى بقيادة العقيد البحري ريتشارد ديل(R. Dale)، الحملة الثانية بقيادة فالنتين ريتشارد موريس (R. Morris) والثالثة بإشراف بريبل (E. Preble) بحيث أنه عند فشل المحادثات والمفاوضات أعطى الكونغرس الضوء الأخضر للأسطول بإظهار قدر أكبر من عداء والهجوم[8].

---

[1] لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 108.

[2] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 147.

[3] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 176.

[4] عبد الجليل مزعل بنيان، المرجع السابق، ص 454.

[5] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 37.

[6] عبد الجليل مزعل بنيان، المرجع نفسه، ص 455.

[7] أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 314.

[8] دروثي دينين فولو و جيمس أم. فولون عصر الملاحة البحرية، تر: خلود الخطيب، مر: سامر أبو هواش، دار مدارك للنشر، أبو ظبي، 2011 ط1 ص 456.

**أولا: الحملة البحرية الأولى (1801- 1802)**

خلال هذه الفترة تردت العلاقات بين نيابة طرابلس والولايات المتحدة أسفرت في نهاية المطاف إلى العديد من المواجهات المسلحة دامت لأكثر من أربعة أعوام متواصلة[1]، قبل وصول خبر إعلان يوسف باشا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية أرسل جيفرسون (Jefferson) خطابات إلى الحكومات الأوربية (في كل من لندن لشبونة، مدريد ولاهاي) أبلغهم فيها بخروج الأسطول الأمريكي وأعلمهم كذلك عما يضم من قطع بحرية وأوضح لهم أن مهمة هذا الأسطول تركز أساسا عل حماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط. كان هذا توضيحا ظاهريا بينما كانت الغاية الحقيقية إظهار قوة الولايات المتحدة الأمريكية أمام شعوب المنطقة وإجبارها على احترامها وقبول شروطها من دون أي قيد[2]. هيأ القائد "ريتشارد ديل (R. Dale) "[3] أسطوله ومعه أوامر تحيل له استخدام القوة إن لزم الأمر وانطلق متخذا من مضيق جبل طارق مصدرا للتمويل كما أبلغ الرئيس جيفرسون (Jefferson) القناصل الأمريكيين في كل من الجزائر وتونس باتخاذ موقف الحياد في حال الحرب مع طرابلس الغرب وعدم التدخل لصالحها، وطبقا لتلك المعطيات جددت معاهدات الصلح معهم نظرا لوقوعها تحت السيادة العثمانية[4]. كما أرسل الهدايا والجزية لتونس أرفقها بخطاب لحمودة باشا عبر له فيه عن مشاعر الود والصداقة القائمة بين البلدين جاء فيه: "**أننا دولة تبحث عن العدالة والسلم مع جميع الأمم و أننا ندفع ثمن السلام بكل صبر طالما كان الثمن معقولا ونفضل الدفع على استعمال السلاح والقوة ولكن من سوء الحظ أن يكون باشا طرابلس قد تقدم بطلبات غير معقولة أبدا... ولقد أعطينا تعليمات صريحة إلى قائد هذه القوة لكي يحترم عملكم وتجارتكم وبلادكم....**"[5]، كان أسطول ديل(Dale) يتكون من أربعة سفن من ضمنها فرقاطتين مزودتين بـ 44 مدفعا إلا أن تلك القوة لم تكن من شأنها إدخال الرعب إلى نفوس من أرسلت إليهم إذ أنها كانت أفضل ما تستطيع الولايات المتحدة تجهيزه، فجيفرسون (Jefferson) لم يرث عن سلفه آدمز( J. Adams) أكثر من 50 سفينة قديمة في الأصل كان هذا الأخير مقتصدا ومحبا للتوفير لدرجة كبيرة في آخر أيام رئاسته وقع على مشروع يسمح له بنزع السلاح من جميع القطع الحربية وبيعها شرط أن تبقى ستة سفن من أصل ثلاثة عشر باقية في الخدمة كذلك تخفيف ملحقات ومخصصات تلك السفن بمعدل الثلث، أما السفن المتبقية فكان مقررا توزيعها على مرافئ ملائمة مع عدد قليل من الملاحين لحمايتها[6].

سارع ديل (Dale) عند الوصول إلى السواحل طرابلس بالاتصال بيوسف باشا عن طريق القنصل الدنماركي نيسان (Nissan)، تراود الشك لدى الباشا عن سبب قدوم الأسطول الأمريكي لكنه رغم ذلك بقي مصرا

---

[1] نجم الدين غالب الكيب، المرجع السابق، ص 73.

[2] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 131.

[3] ريتشارد ديل(Dale): (1756- 1828) ضابط بحري أمريكي بارز، ذائع الصيت بفضل فطرته السليمة وحكمه على الأشياء بصورة صائبة وحصيفة، اختير لقيادة الحملة الأمريكية البحرية الأولى. ينظر: لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 152.

[4] محمود شاكر حميد و منذر عبيد رضيوي، الموقف الفرنسي من الحرب الأمريكية الطرابلسية(1801- 1805)، مقال منشور في المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 13، جوان 2020، بيروت، ص 188.

[5] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 145- 146.

[6] لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 149- 151.

على موقفه السابق وعدم التنازل عن مطالبه، فأعلن القائد الأمريكي بأن مهمة أسطوله ستكون ضرب حصار بحري على طرابلس والاستيلاء على سفن الباشا بالإضافة إلى أي مركب يدخل أو يخرج من المياه الطرابلسية[1]. كان الريس مراد[2] والطبيب بريان ماكدونوغ (McDonough) ورجل إنكليزي يدعى لوكاس(Lucas) يستنبطون كل الطرائق لإغاظة القنصل ويليام إيتون (W. Eaton) إذ اتخذ الريس مراد من السفينة "بيبسي" التي اغتنمها من الأمريكان بارجة خاصة به، غضب إيتون (Eaton) من ذلك الفعل وصاح قائلا: **"اقسم برب آبائي وأجدادي أني لن أسكت على تلك الاهانات ولن يهدأ لي بال حتى أعلق جمجمة لايل (Lyell) في الوضع ذاته"**.

اعتقد إيتون (Eaton) أنه إذا استطاع القبض على الريس مراد فان الحرب ستنتهي بسرعة وأن الباش نفسه سينقل حينئذ على فرقاطة أمريكية. عزم القائد ديل (Dale) على أن لا يدع لايل (Lyell) يفلت من بين يديه[3]، فتوجهت الفرقة البحرية الأمريكية إلى حوض المتوسط مكونة من البوارج إسيكس (Essex) بريزيدنت (President) فيلادلفيا (Philadelphia) و انتربرايز(Enterprise)، صادف هذا الأخير سفينة طرابلسية بقيادة القبطان محمد سوس (سويس) لجأ الانتربرايز بقيادة الملازم أندرو ستريت (Andrew Street) إلى حيلة أعدت مقبولة في ذلك الوقت حيث رفع علم بريطانيا واقترب حتى أصبحت سفن العدو بمرمى نيرانه، فجأة رفع العلم الأمريكي فقصف السفينة الطرابلسية ومزق أشرعتها وقطع حبال صواريها ثم اقتحمت فرقة من الطاقم الأمريكي بقيادة القبطان ديفيد بورثر (Dived Porter) القارب وألقت حمولته وأسلحة طاقمها في البحر[4]. كما أسرت قائدها محمد سوس ثم أطلقت سراحه في العام الموالي وبقيت بعض السفن محاصرة طرابلس طوال صيف ذلك العام[5].

دارت الحرب فوق البحر بفتور فالسفن الطرابلسية لم تبد فعالية وكانت تتفادى الاشتباكات التي لا لزوم لها في الوقت نفسه لم يطرح يوسف باشا موضوع الهدنة آملا في أن يقبض على عدد كبير من الأسرى لاستخدامهم في المفاوضات مع الجانب الأمريكي، وما لبث أن اختفت المؤن من السفن الأمريكية إضافة إلى إصابة 152 عضوا من طاقمها بأمراض فما كان على ديل (Dale) إلا الانسحاب من المياه المتوسطية تاركا خلفه سفينتين لإكمال الحصار[6]. كما لم تتم مسيرتها لأن إعلان الحرب الهجومية لم يكن من صلاحية رئيس الجمهورية جيفرسون (Jefferson) بل من اختصاص الكونغرس حسب ما نص عليه الدستور الأمريكي[7]. شعر إيتون (Eaton) بالانزعاج والخزي من فشل البحرية الأمريكية في مساعيها ندد قائلا: **"ألا يوجد أمريكيون يجري في عروقهم دم حاروكرامة تؤرق نومهم عندما يهينهم القراصنة؟ هل أصبحنا نستبدل مجدنا في مقابل الأمان**

---

[1] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 134.

[2] الريس مراد: أميرال طرابلسي اسمه بيتر لايل (Peter Lyell) وهو أحد المرتدين السكوتلنديين اتخذ لنفسه اسم قرصان شهير من قراصنة القرن 16 الريس مراد كما كان صهرا للباشا. ينظر: لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع نفسه، ص 153.

[3] لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع نفسه، ص 154.

[4] مايكل بي. أورين، المرجع السابق، ص 73.

[5] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 379.

[6] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 179.

[7] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 151.

**من قراصنة البربر؟**"[1]. في حين أُرجعت أسباب فشل الحملة إلى قلة عدد سفن الأسطول الأمريكي كذلك عدم كفاءته ودرايته بأصول الحصار البحري وطرق تنفيذه خاصة أنها أول عملية تقوم بها البحرية الأمريكية خارج سواحلها[2].

## ثانيا: الحملة الثانية (1802-1803)

كانت حملة ريتشارد ديل (R. Dale) مخيبة لأمال القناصل الأمريكيين في شمال إفريقيا إذ لم تنجح في إنزال عقوبة قاسية بإيالة طرابلس وقد برر ديل (Dale) فشله بقوله: "**إذا كانت الولايات المتحدة تريد الاستمرار في الحرب فلا بد من إحكام الحصار على ميناء طرابلس**"[3]. تم استبداله بفالنتين ريتشارد موريس ( Richard Valentine Morris)[4] وصلت الحملة في 25 ماي (1802) لم يتعجل موريس(Morris) في البدء بالعمليات القتالية الفعالة آملا أن يتاح له تحويل الحملة إلى رحلة استجمام فقد اصطحب معه زوجته وأطفاله وخدمه على الرغم من أن ذلك ممنوع وفقا لقانون البحار[5]. في ظل ظروف الحرب بحث الأمريكان عن حليف لهم فوجدوا في السويد غايتهم المنشودة مستغلين الخلاف بينها وبين طرابلس الغرب للقيام بعمليات بحرية مشتركة[6]. حينها وصل أسطول سويدي إلى مياه طرابلس وأبلغ قائده الباشا بأن مليكه قرر عدم التصديق على المعاهدة المعقودة في السنة الفارطة (1801) وأعلن بأنه سوف يقصف المدينة، إلا أن تهديده لم يفلح كما لم يفلح الحصار الذي ضربه رفقة الأسطول الأمريكي بعض الوقت إذ استطاعت سفن الباشا الخروج للغزو وأخذت أسرى من كلا البلدين[7]، كان الحصار السويدي الأمريكي والشتاء القاسي في شمال إفريقيا يهددان طرابلس بالمجاعة ولم تهب لا الجزائر ولا تونس لمساعدتها[8].

قام موريس (Morris) بمهاجمة بعض القواعد المدفعية البحرية إلا أنه لم ينجح في تدميرها[9]. لم يطل هذا التعاون بسبب انسحاب السويد عقب عقدها معاهدة سلم مع طرابلس بواسطة المندوب الفرنسي "بونا برت(Bonaparte)" مقابل أن تدفع 80 ألف فرنك غرامة وثمانية آلاف فرنك سنويا وترك السفن للحكومة المحلية وتعاد أسرى السويد طلب قنصل الأمريكان من يوسف باشا المعاهدة معه مثل معاهدة السويد إلا أن الباشا

---

[1] مايكل بي. أورين، المرجع السابق، ص 81.

[2] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 135.

[3] زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 89.

[4] موريس (Morris): هو ضابط وسياسي أمريكي ولد في 08 مارس (1768) عين ضابطا للبحرية الأمريكية أثناء الحملة الثانية. ينتمي إلى أسرة عسكرية عريقة والده لويس موريس (Louis Morris) كان أحد الموقعين على إعلان الاستقلال عام (1776)، وأخوه روبرت موريس (Robert Morris) عضو الكونغرس على مدينة فيرمونت كان له دور كبير في حسم الأصوات الانتخابية لصالح جيفرسون (Jefferson) . ينظر: إيمان محمد عبد علوان، المرجع نفسه، ص 135.

[5] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع نفسه، ص 181.

[6] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 37.

[7] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 154.

[8] روبرت جي أليسون، هلال وراء الغيوم الولايات المتحدة الأمريكية والعالم المسلم 1776- 1815م (تراث حروب البربر)، تر و تق: أسامة الغزولي المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ط 1، ص 72.

[9] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 379.

رفض ذلك[1]. كان مصير الحملة الثانية الفشل فقد خانها الحظ وعاد أفرادها دون تحقيق الغرض من إرسالها[2]، في 15 من شهر جوان استولى الطرابلسيين على الباخرة الأمريكية "فرانكلين" أُسر قائدها موريس (Morris) وتسعة بحارة قرب قرطاج على الساحل التونسي، حاول وزير البحرية الجزائرية التوسط لأجل الصلح إلا أن محاولته باءت بالفشل وفضل الطرابلسيين التمسك بغنيمتهم[3]. حاول موريس (Morris) التفاوض مع محمد دغيس وزير الباشا ليصل إلى اتفاق غير أن يوسف باشا لم يأبه لذلك واستمر في موقفه وفشل القائد الأمريكي في مهمته واضطر إلى فك الحصار ومغادرة شواطئ طرابلس[4].

كان لهذا الفشل أثر في نفس الحكومة الأمريكية وحملت موريس (Morris) مسؤوليته لأنه لم يحاول الاستفادة من خبرة القائد السابق ديل (Dale) على الإطلاق، فأصدرت أوامر بالتحقيق معه وتمت محاكمته في أول أفريل (1804) بواشنطن وكان قرارها بأن القائد موريس (Morris) لم يقد أسطوله في البحر الأبيض المتوسط بوعي واجتهاد ونشاط كما يجب وكانت النتيجة أن تم فصله من الخدمة. وسميت حملته بالمفكك الخالي من أي منهج أو هدف هبطت بالمنزلة الأمريكية إلى هوة سحيقة في تلك المنطقة بأسرها[5].

## ثالثا: الحملة الثالثة: (1803- 1805)

وصلت الحملة الثالثة في (1803) بقيادة ريتشارد بربل (Richard Preble )[6]، هدفها ميناء طرابلس بالذات أراد قائد الحملة أن يختبر قوته قبل اللقاء المقبل فكان له شأن مع سلطان مراكش إذ استطاع أن يهدده ويجبره على تجديد الاتفاقية الموقعة بينهما في (1786)[7]. في 31 أكتوبر (1803) قامت القوات البحرية الأمريكية بإحكام الحصار حول ميناء طرابلس وعزلتها عن جارتيها تونس والجزائر لخشيتها من تضامنهما مع طرابلس وإعلان الحرب عليها[8]، بدأ بربل (Preble) الحصار وعرض التفاوض على الباشا غير أنه لم يهتم بذلك فأخذ يضرب المدينة دون توقف، عاد بربل (Preble) تاركا خلفه سفينتين من أسطوله لإتمام الحصار هما فكسن وفيلادلفيا بقيادة وليم بينبريدج (William Bainbridge)[9].

---

[1]أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 313- 314.

[2]مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 151.

[3]زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 94.

[4]دلال علي السوري الشتيوي وإلهام حسين خليفة السائح، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (دراسة تاريخية للعلاقات السياسية والدبلوماسية الأمريكية مع طرابلس منذ 1796- 1951)، مقال منشور في مجلة علوم التربية، ع 4، ج2، مارس 2020، بنغازي، ص 65.

[5]لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 219.

[9]ريتشارد بربل (Richard Preble ): ضابط من نيو انجلند، كان صارما كالح الوجه، طويل، اشتهر بانضباطه النظامي وحسه للعدل ولم يلطخ سجل ضباطه بأي حوادث شجار أو نزاع، عكس سابقه موريس. ينظر: لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع نفسه، ص 224.

[7]مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 152.

[8]سعاد سالم أبو نقاب، المرجع السابق، ص 395.

[9]وليم بينبريدج: هو بحار أمريكي التحق بسلك البحرية منذ سن 14من عمره وعندما نظمت الولايات المتحدة بحريتها سنة (1798) رقي إلى مرتبة الكابتن. ينظر : مصطفي بعيو، المرجع السابق، ص 152.

جنحت هذه الأخيرة خلال مطاردتها لسبك طرابلسي بقيادة زريق آغا حيث كانت على ثقة من إمكانية ملاحقة هذا القارب فأطلقت عليه النار لكنه تمكن من الإفلات بين جزر الميناء وغاصت مقدمة فيلادلفيا في مدخل الميناء وهوجمت في الحال من قبل الزوارق المسلحة والمراكب الطرابلسية[1]، تقول بعض المصادر أن أسر هذه السفينة كان نتيجة مؤامرة دبرها الأغا زريق تخلص في: إرسال قارب خفيف ليقوم بمناوشة فيلادلفيا ثم الانسحاب حينها تحاول مطاردته لعلها تصاب من مدافع القلعة أو تغرق وفعلا نفذت هذه الخطة كما رسمت[2]، استمر تبادل إطلاق النار من الساعة الحادية عشر صباحا حتى الساعة الرابعة مساءا أخفقت كل المحاولات لاستعادة البارجة وإرجاعها للمياه العميقة فرأى قبطانها أنه لا مفر من الاستسلام وقبول الهزيمة[3]، كان على بينبريدج (Bainbridge) أن يختار بين حلين اثنين إما أن يفجر السفينة ويهلك هو ومن معه أو يستسلم لرحمة العدو فاختار الحل الثاني[4]. هنالك حكاية شعبية عن أسر الباخرة موجزها أنهم عمدوا في الليل إلى وضع قناديل مشتعلة في أواني خشبية وأسلموها للتيار المتحرك من الشاطئ إلى داخل البحر وكانت البارجة طوال الليل تقصف تلك الأسرجة والأضواء الغامضة التي لا تغرق حتى استنفذت ذخائرها[5].

في اليوم الثاني من شهر نوفمبر هبت رياح أدت إلى قلب السفينة غير أن الطرابلسيين تمكنوا من تعويمها وسحبها إلى الميناء، وتم إطلاق سراح الضباط الأمريكان بوساطة من القنصل الفرنسي بطرابلس وسمح لهم بالتجول داخل المدينة[6]. في خضم كل هذا أرسل بينبريدج (William Bainbridge) تقريرا إلى وزير البحرية الأمريكية بعد يوم من أسر السفينة يقول فيه: "**الزوارق الطرابلسية كانت تمطرنا بنيرانها وقاومنا هذه النيران لمدة أربع ساعات ولكن مجيء مزيد من الإمدادات لهذه الزوارق جعلني أقرر الاستسلام محافظة على أرواحي زملائي فأنزلت العلم وتم الاستيلاء علينا... وأخذونا إلى مدينة طرابلس**"[7]، كان أسر فيلادلفيا نصرا كبيرا لسكان طرابلس وقد أطلقت مدافع القلعة ومدافع الساحل عدة طلقات ابتهاجا بهذا النصر أما الحكومة الأمريكية اعتبرت الحادث انتهاكا لمكانتها وإهانة لشرفها[8]. وعملت على الانتقام لتلك الإهانة فعزمت على أن تمنع باشا طرابلس من استعمال فيلادلفيا في أعمال الغزو ضدها وذلك بتدميرها.

---

[1] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 380.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 108

[3] جوناثان كودري، المصدر السابق، ص 17.

[4] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 186.

[5] رضوان أبو شويشه، عند باب البحر هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009، ط 2، ص 24.

[6] شارل فيرو، المصدر السابق، ص 378.

[7] رضوان أبو شويشه، المرجع السابق، ص 20.

[8] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 108.

يذكر جوناثان كودري (Jonathan Cawdery)[1] أحد أسرى السفينة فيلادلفيا: "**في 16 فبراير (1804) علمت في الساعة الخامسة مساءا أن سفينتين تجاريتين إنكليزيتين[2] تنتظران في الميناء وقد ثبت أنهما تحت إمرة القبطان ديكاتور(Decatur) وفي الساعة الحادية عشر ليلا استيقظنا على صوت انفجار رهيب وضجيج من أطراف المدينة ثم صوت ضرب بالمدافع من القلعة.... وعندما توجهت إلى الميناء رأيت البارجة فيلادلفيا وقد اشتعلت فيها النيران**"[3]، صعد ديكاتور (Decatur)[4] من على سطح السفينة "أنتربيد" ومعه ثمانون شخصا من المتطوعين متنكرين في زي بحارة مالطيين متفوقين على الحراسة المنطوية بمراقبة فيلادلفيا وأضرموا فيها النيران ثم عاد وفريقه دون خسارة فرد واحد من طاقمه، وصف الأميرال البريطاني هوراشيو نيلسون (Horatio Nelson) هذه المناورة بأكثر أفعال وحركات هذا العصر جرأة وشجاعة[5]، نجح ديكاتور في حرق السفينة حارما الطرابلسيين من الميزة العسكرية التي أمنتها لهم مدفعيتها الحديثة (أدرجت فيلادلفيا كثاني أقوى سفينة أمريكية احتوت على 44 مدفعا). اعتبرت الإدارة الأمريكية هذا العمل نصرا مؤزرا لها، من بين أعمال ديكاتور أيضا تسلله إلى سفينة قبطان طرابلسي بعد أن علم بأنه قاتل أخيه جيمس ديكاتور (James Decatur) وانتقم له، وأعتبر أعظم قائد بحري آنذاك[6].

---

[1] جوناثان كودري (Jonathan Cawdery): من مواليد في شهر جانفي (1767) بولاية ماشاتسوستس الأمريكية والده جابز كودري (Jabz Cawdery ) ينحدر من نسل بعض المهاجرين الإنكليز في القرن17، عمل جوناثان كطبيب مساعد في البحرية الأمريكية، وهو من بين أسرى فيلادلفيا إلا أنه كان أسيرا شبه حر بفضل مهنته كما كان مقربا من البلاط الملكي وكبار الشخصيات. ينظر: غالب الكيب، المرجع السابق، ص 73- 74.

[2] سميت أنتربيد هي في الأصل سفينة فرنسية أسرتها البحرية الإنكليزية أثناء نزاعها مع فرنسا في مصر ثم استولت عليها البحرية الأمريكية وأهدتها بدورها لأسطول الباشا الطرابلسي. ينظر: عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص 108.

[3] جوناثان كودري، المصدر السابق، ص 45.

[4] ستيفن ديكاتور: (1779- 1830) من مواليد على الشاطئ الشرقي من ولاية ماريلاند، كان والده عميدا في البحرية الأمريكية سار ديكاتور على خطى والده وانظم إلى البحرية الأمريكية في سن التاسعة عشر كضابط صف، تمت ترقيته في سن 25 إلى رتبة نقيب. اختاره القائد بربل لتنفيذ خطة حرق السفينة فيلادلفيا. ينظر: الموقع الالكتروني ستارينج فستر، اطلع عليه يوم 25 جوان 2022، على الساعة 07:00 مساءا.stringfixer.com

[5] دروثي دينين و جيمس أم. فولو،المرجع السابق، ص 457.

[6] روبرت جي أليسون، المرجع السابق، ص 10.

## المبحث الثالث: الحرب البرية

حاول بربل (Preble) بعد ذلك في العديد من المرات التفاوض مع يوسف باشا من أجل الوصول لصلح بينهما وافتكاك الأسرى تارة بالسلم وتوسط قناصل الدول الأوربية وتارة أخرى بالحرب إلا أن الباشا ظل مصرا على قراره ومطالبه، ندد القنصل الفرنسي بوسيه قائلا: "**كان من الأحسن أن يبادروا بالهجوم دون الدخول في المفاوضات، إن دول بربريا تتوفر على فن الظهور بمظهر القوي الحازم بكل وسائلها المحدودة خاصة إذا فطنت لها الرغبة في التلاعب بها وخداعها**"[1]. اتجهت الولايات المتحدة إلى أسلوب آخر تجبره على إطلاق سراح أسراهم تولى تنفيذها قنصلها بتونس ويليام إيتون (W.Eaton) ذلك بإقناع أحمد بك القرمانلي[2] بأن يرافقه في حملة عسكرية على طرابلس لكي يستعيد حكم الولاية من أخيه يوسف باشا[3]. كان إيتون (Eaton) قد بعث إلى وزير الخارجة الأمريكية رسالة منذ بداية الحرب سنة (1801) يخبره فيها بالأوضاع وأيضا عن الصراع القائم بين الإخوة قرمانلي (يوسف باشا وأحمد بك) قائلا: "**أرفق لكم بعض الوثائق لكي تعرفوا الوضع حاليا ولكي تفهوا بعض الشيء عن أحمد باشا القرمانلي الذي يعيش حاليا في تونس منفيا... ويدل وضع طرابلس على أن الشعب غير راض عن الوضع القائم ومستعد للثورة ولا يحتاج إلا إلى التشجيع، وأعتقد أن إعلاننا عن رغبتنا في أننا سنعاقب يوسف على ما يفعله ضد الولايات المتحدة فإن الشعب سيثور، أما باي تونس فإنه يؤيدنا ضد باشا طرابلس ولكن من وراء الستار لأنه يحب أحمد القرمانلي...**"[4]، ورغبة من الحكومة الأمريكية في إسدال الستار على أحداث الحرب فكرت في استغلال ذلك الصراع لاسيما بعد عروض أحمد بك المتكررة من أجل تقديم المساعدة ضد أخيه مقابل إيصاله للحكم، حينها خلف بربل (Preble) القائد صمويل بارون (Samuel Barron) في قيادة الأسطول وقد اختلفت المصادر في سرد كيفية لقاء أحمد بك بالأمريكان:

- يقول الأنصاري: "**ثم إن الأمريكيين لاذوا ببث الدسائس وأظهروا لأحمد بك والي طرابلس سابقا بأنهم قادمون لنجدته فأخذوه من جزيرة مالطة إلى أسطولهم وقدموا بلد درنة أين حظي بتأييد من كان بتلك الضواحي من القبائل وقوي أمله في الاستيلاء على طرابلس والإعلان بولايته**"[5].
- بيمنا ذكر شارل فيرو أن إحدى السفن توجهت إلى الإسكندرية حاملة السيد إيتون (Eaton) حيث أنه لم يلتق أحمد بك القرمانلي في القاهرة، وأرسل إليه خطابا بمصر العليا التي كان يقيم بها فأسرع أحمد بك

---

[1] رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، 2006، ط 1 ص 204.

[5] أحمد بك: هو ابن علي القرمانلي تولى الحكم بعد هروب علي برغل إلى مصر لكن الحكومة العثمانية لم تعترف به كحاكم على طرابلس ولم يكن له اهتمام بشؤون الحكم حيث بقي في الحكم مدة سنة وشهرين، لم يلبث أن عزله أخوه الأصغر يوسف باشا وعينه واليا على بنغازي ودرنة، في طريق سفره اضطرته العواصف إلى جزيرة مالطة ومنها ذهب إلى تونس ورفض المنصب. ينظر، الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس، ص 130.

[3] رأفت غنيمي الشيخ، المرجع نفسه، ص 204.

[4] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 146- 147.

[5] النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 314.

على الفور بقبول العروض التي قدمت له، وبادر إلى حشـــد رفقائه في المنفى، ثم اتجه برا نحو طرابلس الغرب بصحبة إيتون[1].

- يذكر رودلفو ميكاكي أن إيتون (Eaton) اتجه بجزء من الأسطول إلى مصر[2] ورسا في الإسكندرية ثم تابع سيره إلى القاهرة وكتب لأحمد بك يدعوه إلى القاهرة لاستئناف المفاوضات التي كانت قد بدأت منذ عامين بتونس وأكد له أن الولايات المتحدة لن تعقد الصلح مطلقا مع يوسف باشا، بعد ذلك أرسل إليه خطاب أمان من الوالي "خورشـيد باشـا"[3] وأخبره بأنه سـيذهب للقائه بالفيوم، فحضـر إلى هناك وعقد اتفاقا صـريحا مع إيتون (Eaton) حصـل بمقتضـاه على تأكيدات من الحكومة الأمريكية بأن تبذل كل الجهد لإعادة تثبيته على العرش وتعهد بدوره بتسديد نفقات الحملة بعد إحراز النصر[4].

وقع أحمد بك على وثيقة فرضها عليه إيتون (Eaton) دونت فيها ضمانات الصلح الدائم بين دولته وإيالة طرابلس الغرب في المستقبل كما وعد أحمد بك بأن يأخذ بعين الاعتبار الاتفاقيات المبرمة مع الدنمارك، السويد، هولندا ومملكة الصـقليتين، كما وافق على أن يقوم الجانبان الموقعان على الاتفاقية بمعاملة من يقع في الأسـر معاملة أسـرى حرب لا أرقاء في حال قيام أي دولة بالحرب أو شـن غارات قرصـنة ضـدها[5]. صـاحب تحرك الأسـطول الأمريكي تشـكل قوة من المرتزقة المصـريين والمغاربة والبربر واليونان، وضُـرب الحصـار على السـواحل طرابلسية من صحراء مصر الغربية إلى درنة بأمل أن يشجع هذا التدخل الشعب على الثوران ضد يوسف باشا فيسـقطوه وينصـبوا مكانه شـقيقه الذي تحالف معهم[6]. كانت الخطة أن يقوم أحمد بك وإيتون (Eaton) بما معهما من قوة بالهجوم على درنة ناحية البر بينما تقوم ثلاث قطع من الأسـطول الأمريكي بالهجوم من ناحية البحر وبعد احتلال درنة يسـتمر أحمد بك وما معه من قوة (500 من الوطنيين و80 أوروبيا) بالزحف نحو طرابلس، بيمنا تنظم القطع الثلاث الأخرى إلى باقي الأسطول الأمريكي الموجود بمالطة بقيادة توبياس لير (Tobias Lear) ثم تهجم بحرا، بعد الاستيلاء على طرابلس يسلم حكم المدينة لأحمد بك نظير دفعة لمصاريف الحملة[7].

توقع يوسف باشا بأن الخطة الأمريكية قد تستوجب عمليات أرضية (برية) التي لمتكن طرابلس مستعدة لها، فعجل الباشـا بإنشـاء قوة نظامية مقاتلة حيث جنّد حوالي 1500 مرتزقا من الأتراك الشـرقيين إضـافة إلى فرقة خيالة بلغ عددها 12000 من السـكان المحليين وفرق غير نظامية حوالي 30000 جندي و20000 فارس[8]، عندما علم يوسف باشا بخبر احتلال درنة وجّه إليها 800 مقاتل من الخيالة والمشاة وصار يضاعف سرعة قوته

---

[1] شارل فيرو، المصدر السابق، ص 389.

[2] بقي أحمد القرمانلي كلاجئ ملكي بتونس عاش في كنف كرم بايها وهبات بعض مؤيديه حتى سـنة (1801) عند نشـوب الحرب ثم انظم إلى قوات المماليك بمصر. ينظر: كولا فو لايان، المرجع السابق، ص 59، 60.

[3] خورشيد باشا: هو والي عثماني عين في مصر سنة (1803)، غير أن الشعب المصري ثار ضده سنة (1805) نتيجة غطرسته بمن حوله من العسكر والجند، وانتصر في ذلك. ينظر: زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 213.

[4] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص161.

[5] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 191.

[6] روبرت جي أليسون، المرجع السابق، ص 09.

[7] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 112.

[8] كولا فو لايان، المصدر السابق، ص 67.

ليكون أول من يصل إلى المدينة، حينها كانت القوات الأمريكية على حدود أرض درنة ووجه إيتون (Eaton) رسالة إلى مصطفى باي حاكم درنة يطالبه فيها الاستسلام إلا أنه رد بالرفض القاطع قائلا: "**رأسي أورأسك**"[1]، تناول إيتون (Eaton) سيفه معطيا إشارة الهجوم المباشر تمكن المهاجمون من خلاله اختراق الأسوار واقتحام المدينة كما دارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين أصيب خلالها القائد إيتون (Eaton) بطلق ناري، وبعد أربعة ساعات كان العلم الأمريكي يرفرف فوق المدينة، انتهى الأمر بنجاح الحملة وتمكنوا من احتلال مدينة درنة بالجبل الأخضر في إقليم برقة يوم 26 أفريل (1804). ما لبث أن ظهر جيش يوسف باشا الذي بعثه للمساندة الذي كان يلزمه يومين لا أكثر للوصول رغم التأخر إلا أنه استطاع شن هجوما مضادا على الفور كلف فيه الجيش الأمريكي خسارة 60 جنديا.

استحوذ الخوف على يوسف باشا ما إن علم بقدوم قوات بحرية أمريكية للدعم حيث أن البحرية الطرابلسية لم تكن قادرة على مواجهة البحرية الأمريكية المتطورة إضافة إلى اضطراب الوضع الداخلي للولاية قسم يؤيد أحمد بك وقسم يؤيد يوسف باشا[2]، رغب يوسف باشا في توقيع معاهدة سلام مع الأمريكان بعد أن وجد نفسه مهددا من الشرق بقوة برية قادها إيتون (Eaton) وأحمد بك مدعومة من الشمال بقوة بحرية يرأسها بارون ( Barron)[3]. فأرسل ابنه البكر[4] في قليل من العساكر بتعليمات مخصوصة واتخذ الوسائط لإقناع الأمريكان ومصالحتهم[5]. تم فتح المفاوضات قبل يوسف باشا بموجبها إطلاق سراح الأسرى مقابل 70 ألف قرش بدلا من 400 ألف التي كان قد طلبها من قبل كما توعد بعدم التعرض للسفن الأمريكية[6].

في الحقيقة لم تكن الولايات المتحدة تفكر في إعادة أحمد القرمانلي إلى العرش بل أرادت الاستفادة منه عند الضرورة لتسهيل العمل الذي كان يجب على إيتون (Eaton) القيام به ضد مدينة درنة لإلزام يوسف باشا بالتسليم[7]. حينها تجرع أحمد باشا كأسا من المرارة لم يكن يحسب له أي حساب فبينما كان يقاتل بحماس لاسترجاع عرشه على ولاية درنة الذي قطع في سبيله شوطا كبيرا من المسير عبر الصحراء والقتال العنيف

---

[1] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 192.

[2] محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 230.

[3] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 38.

[4] هناك اختلاف في هذه النقطة فرودلفو ميكاكي ينفي ذلك ويقول أن الابن هو من رغب في قيادة الحملة إلا أن الباشا لم يستجب لرغبته إذ رأى انه من غير الممكن تولي شاب في الثامنة عشرة من عمره عديم الخبرة بالشؤون العسكرية قيادة الحملة أو لأنه لم يكن يثق به كونه متزوج من إحدى بنات أحمد بك القرمانلي. ينظر: رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 163. ويقول فيه الطبيب باولو دي لاشيلا: "لا يوجد من بين الوحوش التي عرفتهم أساطير إفريقيا القديمة من هو أفظع ولا أقسى من البك الابن الأكبر للباشا إنه رجل بارد وعنيد وحقير في تفكيره متوحش وبربري المزاج يطلق العنان لنفسه دون تفكير، ليست هناك حماقة إلا وارتكبها، أهم هواياته مشاهدة خدمه و عبيده يموتون ألما بعد أن يسقيهم جرعات الزرنيج (السم)". ينظر: باولو دي لاشيلا، أخبار المحلة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة عام (1817)، تر: العادي مصطفى أبو لقمة، دار الفكر العربي، طرابلس، بلا معلومات أخرى، ص17، 18. بينما ورد في رواية أخرى أن يوسف باشا اتصل بقنصل أمريكا في الجزائر ودخل معه مفاوضات أسفرت عن عقد معاهدة أبرمت يوم 04 مارس (1805) في برج العرب بمربوط بمقتضاها خرج الأمريكيون من درنة. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور طرابلس، 1968، ط 1، ص 130.

[5] النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 314- 315.

[6] رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 204.

[7] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص 173.

ليُصدم بموقف الحكومة الإنكليزية بسحب التمويل عنه وإلغاء الاتفاق بينهما، إذ به يكشف متأخرا خطة الحكومة الأمريكية في أنها استخدمته كورقة ضغط ضد شقيقه ليس أكثر وأنها متى ما حققت هدفها تخلت عنه، ولو كان يعلم ما يكنه له القائد الأمريكي لما تورط في تلك المعركة[1]. توجب على أحمد بك وإيتون (Eaton) بعد ذلك الاتفاق مغادرة المدينة على ظهر سفينة أمريكية، كتب أحمد القرمانلي رسالة استعطاف للشعب الأمريكي في ساراكوزة بتاريخ 01 سبتمبر (1805) قائلا: "**لقد تقدمت و إيتون مسافة 600 ميل داخل مملكة طرابلس وهزمنا قوات أخي التي لاقتنا وبدأ كل شيء يستعد للقادم الجديد تحت الرعاية الأمريكية لاستعادة عرشه وفجأة وقع السلم ووقعت أنا والثلاثين ألفا من أتباعي في حياة التشرد**"[2]، ذلك بعد أن أعاده الأسطول الأمريكي إلى مصر ومنها توجه إلى ساراكوزة وانقطعت عنه كل المعونة الأمريكية[3].

[1] وليد خالد يوسف، المرجع السابق، ص 397.

[2] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 308.

[3] وليد خالد يوسف، المرجع نفسه، ص 397.

# الفصل الثالث

# تأثيرات الحرب الأمريكية القرمانلية ومسار علاقاتهما بعد عام 1805

المبحث الأول: نتائج الحملات الأمريكية على طرابلس

المبحث الثاني: مواقف القوى الإقليمية والدولية من الصراع

المبحث الثالث: الجنوح إلى السلم ومسار العلاقات بعد معاهدة (1805)

لكل صراع مسلح أو مواجهة حتما آثار، وهي في الغالب سلبية على طرفي الصراع. وبما أن الولايات المتحدة والقرمانليين قد دخلوا صراعا مسلحا فإن التأثيرات السلبية كانت واضحة على علاقتها ووضعهما في منطقة البحر المتوسط. ومن خلال هذا الفصل سنتتبع لذلك.

## المبحث الأول: نتائج الحملات الأمريكية على طرابلس

كان للحرب التي اشتعلت بين القرمانليين والأمريكيين، والتي دامت لأكثر من أربعة سنوات، أثارها ونتائجها على طرفي الصراع. والتي يمكن تناولها بالشكل الآتي:

### أولا: الجانب الأمريكي

أثر الصراع الذي خاضته الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة البحر المتوسط مطلع القرن التاسع عشر على مصالحها ووجودها وتأثيرها في منطقة المغرب العربي. كما كان لقادة الحملات العسكرية الأمريكية على القرمانليين تصورا أنهم قادرين على تحييد إيالات المغرب العربي خلال الحرب، وإبعادها عن دائرة الصراع حتى يتفرغوا للقرمانليين، بل العمل من أجل إقناعهم في توفير الدعم اللوجستي لهم للحصول على تسهيلات في موانئهم والتزود بالمواد غذائية ومياه صالحة للشرب. وغيرها[1]. لكن الواقع كان غير التوقع عندما احتدمت العلاقات بين الولايات المتحدة من جهة وإيالتي الجزائر وتونس من جهة أخرى. طالبتها الجزائر بألف برميل من البارود بينما تونس بفرقاطة مجهزة ب 36 مدفعا[2].

أثرت الحرب الطرابلسية الأمريكية على النشاط الدبلوماسي لممثلي الولايات المتحدة في الشمال الإفريقي، فجعلت الخلافات تتطور بين التجار التونسيين والقنصل الأمريكي إيتون (Eaton) الذي أصبح مدانا لهم بالكثير من الأموال التي صرفها على متطلبات الحرب من بينها دين بلغ قدره 34 ألف دولار إسباني ليونس بن يونس أحد التجار التونسيين الذي كان على علاقة قوية معه[3].

حاولت أمريكا توظيف الانتصارات التي حققتها في حربها مع القرمانليين كدعاية إعلامية لها. كما هو الحال في انتصار اندرو ستريت (Street Andrew) إلى مسرحية أسموها "الجائزة الطرابلسية" عرضت في نيويورك (نوفمبر 1801) استقبلت أحداث الرواية بالتهليل وصيحات الاستحسان خصوا بها القبطان وطاقمه ومنصة القيادة. كما كتب جوزيف هانسون (Josep Hansen) قصيدة بهذا الصدد (1801) أطلق عليها عنوان "إذلال المسلمين" احتفالا بالشجاعة التي أظهرها البحارة الأمريكيون في الصراع مع طرابلس الغرب[4]، كما أقدمت الحكومة الأمريكية على منح ستريت (A. Street) ورجاله مكافأة مالية لنصرهم، بينما استغل القناصل الأمريكان

---

[1] زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 97.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 183.

[3] غزلان جنان، العلاقات التونسية الأمريكية قبل الحماية الفرنسية، مقال منشور عبر الموقع الالكتروني "مشاهد 24"، اطلع عليه يوم 07 جوان 2022، على الساعة 10:55 مساءا. Mobile.mochahid24.com

[4] روبرت جي أليسون، المرجع السابق، ص 253.

العاملون في دول الشمال الإفريقي هذه المعركة للحصول على دعم الرأي العام الأمريكي ودفعه لتأييد استخدام القوة وزيادة المخصصات المالية لزيادة قوة أسطولهم[1].

نجح الأسطول الأمريكي خلال الحملة الثانية في تدمير الأسطول الحربي القرمانلي بشكل كلي، كما تمكنوا من أسر السفينة "مشهودة" وعددا آخر من السفن الصغيرة خلال فترة الحصار[2]. بالمقابل خسرت الولايات المتحدة سفينة كبيرة تدعى "فرانكلين" بعد أن تم أسرها، أفقدتها هذه الخسارة الكثير من سمعتها ومكانتها البحرية في البحر المتوسط[3]. كان لأسر السفينة الأمريكية فيلادلفيا وتدميرها أثر كبير في نفوس الأمريكانيين لمدة طويلة من الزمن إذ تقول الكاتبة الأمريكية مابل لوماس تود: **"...فقدان سفينتنا كان ضربة قاسية، في وقت كنا نحتاج فيه كل مصادرثروتنا البحرية، وأخرت هذه الحادثة السلم كثيرا... يمكن أن ترى بقاياها المحروقة في أي يوم هادئ تحت مياه الخليج الصافية وتقف قطعة من قاعدتها التاريخية الآن على مكتبي"**[4].

كانت المعارك التي جرت خلال سنة (1804) من أعنف المعارك منذ بدء الحرب بين البلدين أسفرت عن خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات الأمريكية، ولم يتمكنوا من النزول إلى الشواطئ الطرابلسية أمام صمود وإصرار يوسف باشا على المقاومة[5]. كما قامت الولايات المتحدة بتقوية بحريتها وضمت سفينتين باسم "بينبريدج وديكاتور" تخليدا لذكراهما كما خصص الشعب الأمريكي يوم 30 ماي كيوم عيد عرف ب "عيد التزيين Decoration Day" لتزيين قبور رجال خدمتهم بالزهور[6]. وقام الأمريكان ببناء حصن على رأس جبل في درنة عند احتلالها سنة (1805) سمي ب"الحصار" أو "المنار"[7]. بينما منح الكونغرس ديكاتور (Decatur) سيف شرف ورتبة ملازم أول كما منح كتالانو (catalano) (كان مرشد ديكاتور خلال مهمته) رتبة مرشد فرقة تقديرا واعترافا بشجاعتهما ونجاحهما في أداء مهمتها[8]. وبعد مرور 22 سنة من الحادثة أصدر مجلس الأمة الأمريكي قرارا بتعويض رجال الباخرة انتربيد (Interprid) التي تم من خلالها حرق فيلادلفيا والبحث عن زوجات الذين توفوا كمكافأة على عملهم البطولي الذي قاموا به[9].

كما تمكن الأمريكان بموجب معاهدة الصلح بين البلدين حصل الأمريكيون على امتيازات ضخمة من أهمها: سلامة سفنهم التجارية وتفضيل قناصلهم على بقية قناصل الدول الأوربية[10]. كما أصبحت الولايات

---

[1] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 134- 135.

[2] عديدة شارف، إيالة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 88.

[3] سعاد سالم أبو نقاب، المرجع السابق، ص 396.

[4] مابل لوماس تود، أسرار طرابلس، دار ف المحدودة، لندن، 1985، ط 2، ص 59.

[5] إيمان محمد عبد علوان، المرجع نفسه، ص 146

[6] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 159.

[7] الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 132.

[8] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص109.

[9] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 304.

[10] محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 230.

المتحدة تملك أقوى الأساطيل البحرية في المتوسط وتقدم بذلك حماية للأساطيل التجارية الأوربية مقابل ضرائب ورسوم [1].

كذلك، أدت الحملة الأمريكية على درنة إلى إدخال عبارة: "إلى شواطئ طرابلس" في النشيد الرسمي للأسطول الأمريكي عرف "بترنيمة طرابلس"[2].

| | |
|---|---|
| من قاعات منتزوما[3] | From the Halls of Montezuma |
| إلى شواطئ طرابلس | To the shores of Tripoli |
| نخوض معارك بلادنا | We fight of country's battles |
| في الجو والبر والبحر | In the air, In land, and sea |
| نحارب لأجل الحق والحرية أولا | First to faith for right and freedom |
| ونذود عن شرفنا الرفيع | And to keep our honor clean |
| نفخر بأننا جديرون باسم | We are proud to claim the title of |
| جنود بحرية الولايات المتحدة | UNITED STATES MARINE. |

**ثانيا: الجانب القرمانلي**

مثلما كان للحملات الأمريكية تأثيرات على الجانب الأمريكي، فإنها أيضا حملت تأثيرات على الجانب القرمانلي، لأننا نعلم أن الحروب والصراعات المسلحة لها شيء كثير من التأثير. فيما يخص القرمانليين نذكر:

1. على الرغم من اعتماد الأسطول الطرابلسي على سفن حربية قديمة قياسا بالأسطول الأمريكي إلا أنه تمكن من خلق توازن بحري بين طرفي الصراع. الصراع الذي أثبت ضياع أموال الإيالة الطائلة من قبل يوسف باشا وحاشيته، إذ كان لجهله وتجاهله شؤون الحكم شأن في ضياع الأسطول والولاية معا[4].
2. استطاعت البحرية القرمانلية- على الرغم من كل شيء- منع حدوث مجاعة كان يتوقعها الأمريكان، والتي يمكنها أن ترغم القرمانليين على الاستسلام.
3. تضامنت دول المغرب العربي مع القرمانليين، وقدموا دعما كبيرا بسبب تذمرهم المألوف من تصرفات الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها الدولية معهم، من جهة بسبب العلاقات التجارية التي تربطهم

---

[1] عديدة شارف، المرجع السابق، ص 117.

[2] رضوان أبو شويشه، المرجع السابق، ص 17.

[3] قاعات منتزوما هي القصر الوطني في عاصمة المكسيك (مقر رئيس الجمهورية)، عرفت فيما بعد بقاعات منتزوما نسبة (منتزوما الثاني) آخر إمبراطور أزتكي قبل الحملة الاستعمارية الاسبانية سنة (1521) وسقطت فيما بعد بأيد القوات الأمريكية وأدخلت في نشيد البحرية حتى لحنه مقتبس من لحن اسباني قديم. ينظر: رضوان أبو شويشه، المرجع نفسه، ص 18.

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 231.

ببعضهم ومن جهة أخرى بسبب عضويتهم المشتركة في المجتمع الإسلامي، كانت إذ كانت نظرتهم إلى حرب أمريكا ضد طرابلس على أنها حرب تشن من قبل دولة كافرة ضد دولة مسلمة[1]. من أوجه هذا التضامن: ما إن سمع المولى سليمان سلطان مراكش عن الحصار البحري الذي ضربه الأسطول الأمريكي على طرابلس الغرب حتى قام بطرد القنصل الأمريكي من مدينة طنجة معلنا الحرب على بلاده، ولكن بإبرام الصلح عادت العلاقات الطيبة ولم يعد أمام التجارة الأمريكية ما تخشاه لا في طرابلس الغرب ولا مراكش[2].

4. تحصلت البحرية القرمانلية على مبلغ قدره 5 آلاف دولار من أمريكا كفدية للقائد لموريس (Morris) وأربعة أسرى آخرين. كما حازت على نجاحات إضافية سنة (1803) باستمرارها في خرق الحصار الأمريكي كما حافظت على عدم انقطاع الإمدادات الغذائية والذخيرة من باقي دول شمال إفريقيا وكذلك الشرق إضافة إلى أنها دمرت هجومين للعدو[3].
5. بالرغم من شعور الدول الأوربية بأن استجابتها لمطالب يوسف باشا دليل على المذلة والمهانة إلا أنها بقيت مدة طويلة عاجزة عن القيام بأي عمل موحد يخلصها من الخضوع والاستسلام لمسيئة حكام الشمال الإفريقي بصفة عامة ويوسف باشا بصفة خاصة[4].
6. أمام الاستيلاء على فيلادلفيا صار بأيدي القرمانليين سفينة حربية من الطراز الأول و 300 من الرهائن يمكن الحصول على فدية كبيرة من ورائهم، ورغم تدميرها إلا أنهم استعملوا مدافعها الناجية في تقوية حصون الميناء[5].
7. بوصول أحمد القرمانلي إلى درنة والانتفاضات التي قام بها رفقة إيتون (Eaton) انقسم السكان إلى قسمين: قسم انحاز إلى أحمد بك وقسم سار مع يوسف باشا بعدها سادت فترة من الهدوء والاستقرار، لكن الحركات التمردية لم تلبث أن ظهرت من جديد فقاد محمد بك حملة تأديبية على بنغازي ودرنة وأقام مذابح دامية للثوار، بعدها أقام هو بنفسه انقلابا على والده[6].
8. أصدر باشا طرابلس عفوا شاملا عن جميع المنظمين إلى أحمد بك وإيتون (Eaton) في حملتهم على درنة لكن سرعان ما عاد وأجبرهم على دفع جزية إضافية ليعوض بها ما لم يستطع الحصول عليه من أمريكا[7].
9. أصيبت طرابلس الغرب في صميم كيانها جراء فشلها في الحملة الأخيرة، وأعد الانتصار الذي حققه الأمريكيان على بحريتها من عوامل إضعافها وكشف ضعفها للعيان وبالتالي التعجيل في نهاية الحكم القرمانلي بها.

---

[1] كولا فو لايان، المصدر السابق، ص 64.

[2] شارل فيرو، المصدر السابق، ص 389.

[3] كولا فو لايان، المصدر نفسه، ص 58.

[4] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 142.

[5] نيكولاي ايليتش بروشين، المرجع السابق، ص 186.

[6] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 392.

[7] عمر علي بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص116.

10. سجل انتصار البحرية الأمريكية بداية ضعف البحرية المغاربية بصفة عامة أمام الأعداء حيث أرسلت حملة على مدينة الجزائر سنة (1815) أبرمت خلالها معاهدة بينهما تم بمقتضاها إلغاء ما تدفعه الولايات المتحدة من سنويات مع استعادة كل أسراها[1].

[1] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 161- 162.

## المبحث الثاني: مو اقف القوى الإقليمية والدولية من الصراع

تفاوتت مواقف القوى الإقليمية والدولية من الصـراع القائم بين الولايات المتحدة والقرمانليين ارتبطت هذه المواقف بطبيعة العلاقات القائمة بين ذرفي الصراع، والتي يمكن استعراضها كما يلي:

### أولا: الموقف العثماني

لم يكن متوقع أن تسـاند الدولة العثمانية إيالة طرابلس الغرب بسـبب السـياسـة التي سـار عليها يوسـف باشـا اتجاه السـلطان العثماني منذ بداية حكمه للبلاد، حيث اعتبره السـلطان خارجا عن طاعته، وكان يتوقع إرسـال جيشـا لمعاقبته إذ أنه لم يسـتجيب لندائه الخاص بإعلان الحرب على نابليون (Napoleon Bonaparte) أثناء غزوه مصـر[1] ولم يقطع صـلته بفرنسـا، إضـافة إلى ذلك خلال فترة الحرب الطرابلسـية الأمريكية حتى الأسـتانة بحد ذاتها كانت تعاني من مشـاكل واضـطرابات داخلية أي أنها لم تتحرك بسـرعة لنجدة أي إيالة آنذاك[2].

### ثانيا: البلاد العربية

لقيت الحرب الطرابلسـية الأمريكية التفافا من قبل الدول العربية بسـبب عضـويتهم المشـتركة في المجتمع الإسلامي، إذ اعتبرت كأنها حرب من قبل دولة كافرة ضد دولة إسلامية، فعقب إعلان الحرب أرسل الباشا مبعوثا خاصـا إلى الحكومات المغربية ليشـرح موقف طرابلس ويطلب مسـاعدتهم، أجابت هذه الأخيرة بالإيجاب بسـبب تدمرهم المألوف من تصـرفات أمريكا في علاقاتها الدولية معهم من جهة وبسـبب العلاقات التجارية التي تربطهم من جهة أخرى[3]. كما دعاهم لإنشاء تحالف لإبطال الأعمال الأمريكية الموجعة وأضاف الباشا أنهم إذا ما أسلموا بالأمر الواقع وقبلوا الحصـار فإن ذلك النوع من السـلاح الضـاغط سـوف يصـبح أشـبه بالعادة التي سـتكون في مناسـبات مماثلة شـديدة الوطأة و الخطورة عليهم[4]. فعملت على كسـر الحصـار ومسـاعدة طرابلس بالسـلاح والذخيرة بالإضـافة إلى مسـاعدات غذائية أخرى وسـماحها للبحارة القرمانليين باسـتخدام رايات بلدانها لتغطية مناوراتهم ضـد الحصـار الأمريكي لذلك ارتبك الأسـطول الأمريكي في التمييز مابين سـفن بلاد العدو وسـفن جارتها[5]، كما لم تبخل بالمسـاعدة وسـارعت بمد يد العون المادي والعسـكري لها. وفي الوقت الذي احتجت فيه واشنطن وعواصم الدول الأوربية على أعمال القرصنة الطرابلسية قابلت شعوب الشمال الإفريقي هذا الانتصار بفرح شـديد خصـوصـا سـلطان المغرب وداي الجزائر اللذان عملا على تقديم الترضـية على الاهانات التي لحقت بالسفن الأمريكية [6].

---

[1] مصطفى بعيو، المرجع السابق، 161، 162.

[2] زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 171- 172.

[3] كولا فو لايان، المرجع السابق، ص 64.

[4] لويس رايت وجوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 168.

[5] كولا فو لايان، المصدر نفسه، ص 64.

[6] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 108.

### 1- الجزائر

سعت الجزائر طيلة فترة المناوشات إلى التوسط بين البلدين من أجل تجنب الحرب إلا أن الباشا القرمانلي رفض ذلك بشكل قطعي كما أنه رفض كل رسائل داي الجزائر بذلك الصدد لحجة معينة، وقد بعث هو الآخر رسالة يشرح فيها نوايا الدول الأوربية وما تبنيه لحكومات الشمال الإفريقي كما حذره من أن النصارى لا كلمة لهم وأن عملهم مبني على الحيلة والخداع. كما أعلمه بأنه سوف يعطي الحكومة الأمريكية درسا لن تنساه ويجعلها تعترف بقوته ومكانة بلاده كغيرها من الدول، ثم ناشده باسم الأخوة أن يسحب وساطته ويقف على الحياد[1]. إلا أن الداي مصطفى عاود التوسط وحاول مرات عديدة ففي 14 نوفمبر (1803) بعث رسالة إلى الرئيس الأمريكي جيفرسون (Jefferson) يطالبه فيها برفع الحصار المضروب على طرابلس، فرد الرئيس الأمريكي مشيرا إلى أن الجزائر تساعد طرابلس الغرب بتقديم الحبوب والمواد الغذائية لها وتنقل بحارتها الذين هربوا من جبل طارق عن طريق المغرب إلى وهران من تم إلى طرابلس بواسطة سفن جزائرية، إضافة إلى مساعدات من الإيالات الأخرى والتي اعتبرتها أمريكا تحالفا مغربيا ضدها[2]، كما أنها سمحت للأسطول القرمانلي باستخدام موانئها من أجل عمليات الإصلاح والترميم والتزود بالمئونة.... كانت هذه الحرب فرصة تجلت فيها أنماط التعاون الحربي والعسكري بين الأقاليم العربية[3].

### 2- المغرب الأقصى

ما إن بدأت بوادر الأزمة تلوح بين البلدين حتى بادرت المملكة المغربية بمساعيها الحميدة من أجل تجنب الحرب، كان ذلك بناءا على ملتمس تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة قنصل إسبانيا فاستطاعت الدبلوماسية المغربية أن تجنب الاصطدام ردحا من الزمن بعد أن كانت نار الحرب على وشك أن تلتهب[4]، كما أعرب الملك المغربي في عدة مناسبات على رفضه لحصار طرابلس وهدد أمريكا بالحرب إضافة إلى تأكيد حقه في إرسال أي مساعدة تطلبها طرابلس[5]. وقد تجلى التضامن المغربي الطرابلسي في أبهى مظاهره عندما نشبت الحرب بحكم ارتباط السلطان المغربي بولاة طرابلس الغرب قدم يد المعونة ليوسف باشا بالرغم من المعاهدة المبرمة بينه وبين أمريكا[6]. إضافة إلى ذلك فقد أعلن الحرب على الحكومة الأمريكية في 17جوان (1802)، في الواقع أنه كان بحاجة إلى جوازات مرور ليتمكن من إرسال الحبوب إلى طرابلس فطلب إطلاق الطرد الطرابلسي الذي كان خاضعا للحصار الأمريكي في جبل طارق لشهور عديدة وادعى أنه قد حصل عليه بطريقة شرعية من مالكه وأطلق عليه اسم جديد وكان ينوي أن يشحن عليه شحنة من الحبوب إلى طرابلس وبعض السلع والبضائع المهربة أيام الحرب، فحصل على جواز سفر يسمح له بالخروج من جبل طارق فقط لا للدخول إلى طرابلس[7].

---

[1] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 152.

[2] علي تابليت، المرجع السابق، ص 136.

[3] مفتاح بلعيد غويطة، المرجع السابق، ص 10.

[4] عبد الهادي التازي، أمير مغربي في طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة، المغرب، 2008، ص 27.

[5] علي تابليت، المرجع نفسه، ص 131.

[6] عبد الهادي التازي، المرجع نفسه، ص 30.

[7] لويس رايت وجوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 190.

### 3- تونس

أثناء الحصـــار البحري الأمريكي على شـــواطئ طرابلس الغرب في الفترة الممتدة من 1803 إلى 1805 كانت الزوارق التونســية تزود المدن الطرابلســية بالمواد الغذائية مما أدى إلى قيام الأســطول الأمريكي بأســر ســفينة تونســية خرقت الحصــار ، فرفض باي تونس تلك الإجراءات واحتج بشــدة قائلا للقنصــل الأمريكي في تونس بأن دول المغرب العربي لا تعترف بقوانين البحر التي اتفقت الدول المسيحية بتطبيقها على حدودهم[1]. كانت السفن الحربية الكبيرة التابعة لإيالتي الجزائر وتونس تقوم بجولات مجتمعة خلالها قامت البحرية التونســية بتدمير بعض السفن الصغيرة التي لا تخصها في عرض البحر. يمكن القول أن الموقف التونسي من الحرب كان مزدوجا فالموقف الشــعبي دعم وســاند طرابلس الغرب بســبب القرب الجغرافي كون تونس قريبة من بؤرة الصــراع، كذا بحكم الروابط التي تجمع بين البلدين على كافة الأصــعدة هذا ما جعل الباي التونســي يعلن اتحاده مع جارته معبرا عنه باستمرار الاتصالات التجارية البحرية بين الطرفين متجاهلا الحصار الأمريكي للسواحل الطرابلسية، غير أنه دعم الحكومة الأمريكية سرا مقابل حصوله على الهدايا والأموال لإبعاد نظرهم عن بلاده[2].

### ثالثا: بعض من ردود الفعل الأجنبية

### 1- إنكلترا

كانت العلاقات طيبة بين إنكلترا وطرابلس الغرب فبعد نشــوب الحرب الطرابلســية الأمريكية توجهت الحكومة الأمريكية إلى طلب المساعدة من القنصل المكلف بإدارة شؤون القنصلية الإنكليزية ماك دونوج ( Mac Donog) إلا أنه رفض طلبها بحجة أن حكومته تحرص على اســتمرار العلاقات الطيبة بينها وبين إيالة طرابلس الغرب، جراء هذا الرفض عملت الحكومة الأمريكية على إيقاع الفتنة بين البلدين تم ذلك بتعرضــها لســفينة مالطية تحمل العلم الإنكليزي تقل ممتلكات الباشــا، غير أنه لم يهتم كثيرا لذلك التصــرف، وحفاظا على ســير العلاقات لم يتقدم القنصــل الإنكليزي بأي طلب إلى حكومة إيالة طرابلس بشــأن إطلاق ســراح أســر البحارة الأمريكان الذين كانوا على ظهر الســفينة فيلادلفيا أغلبهم من أصــل إنكليزي. كما امتثل القنصــل لانجفورد (Langford) إلى أوامر يوسف باشا عندما منع القناصل الأوربيين من عدم اقتراب سفنهم من الساحل الشرقي للإيالة بســبب النزاع الداخلي القائم داخل الأســرة[3]. كانت ســياســة إنكلترا ومعاملاتها على حســب ما يخدم مصالحها، فحين كان إمكانية الحصول على الذخائر من مكان أقرب من جبل طارق تضعف الحملات الأمريكية على شمال إفريقيا سمحت للسفن الأمريكية بأن تجهز نفسها هناك وتبتاع ما تحتاج إليه من البضائع المتوفرة[4]. كما قامت بإرســال قوة بحرية كبيرة بقيادة إكســماوث (Exmouth) على طرابلس للحصــول على مثل ما فازت به الولايات المتحدة من امتيازات التي نجحت إلى حد كبير في بغيتها وتحصــلت من يوســف باشــا على: تعهد بالإلغاء

---

[1] المبروك محمود صالح سليمان، المرجع السابق، ص 12.

[2] إيمان عبد علوان، المرجع السابق، ص 63.

[3] عبد الله الخليفة الخباط، المرجع السابق، ص 69- 71.

[4] لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 160.

التام لاستعباد المسيحيين[1]، الاعتراف بأن جزر الأيونيان وهانوفر تابعة للتاج البريطاني، تعيين قناصل لسردينيا وملك الصقليتين، إطلاق سراح 144 أسير من سردينيا وجنوا و433 من نابولي مقابل 50 ألف قرش. ما إن غادر إكسماوث (Exmouth) حتى أصدر يوسف باشا لمغامريه أمرا بمزاولة نشاطهم البحري قائلا: "**إن الأسرى لن يصبحوا عبيدا كما كان الحال في الماضي لكن سيصبحون أسرى**"[2]، أصبحت قناصل بريطانيا تتدخل في علاقات يوسف باشا ببقية دول البحر المتوسط، كما تقدم قنصلها لصالح سردينيا في عقدها معاهدة مع الباشا حظيت بموجبها على معاملة خاصة شبيهة بالتي حصل عليها رعايا بريطانيا[3].

بعد مؤتمر فيينا استولى أحد المغامرين على سفينة إنكليزية للمرة الثانية وجاء بها إلى الميناء (طرابلس) ما إن سمع الباشا القرملنلي بهذا الحادث حتى خشي عواقبه وسارع للاعتذار من القنصل الإنكليزي وارنجتون (George Hanmer Warrington) غير أن هذا الأخير صمم على شنق المغامر على نفس السفينة التي أسرها وعلى أيدي البحارة الذين كان قد أسرهم فلم يجد الباشا بدا من التسليم لهذا المصاب[4].

**2- فرنسا**

بعد أن أبلغت الولايات المتحدة الأمريكية الدول الأوربية بأنها ستفرض حصارا شاملا على الشواطئ الطرابلسية وهددت بأن أي سفينة تدخل منطقة الحصار للمرة الثانية فإنها سوف تأسرها وتعتبر غنيمة. رفضت الدول الأوربية هذا الإنذار واعتبرته تهديدا موجها لها وتهديدا لمصالحها كما رفضت سياسة الحصار هذه ليس من باب التضامن مع طرابلس إنما حرصا على مصالحها التجارية، واحتجت على الطريقة التي اتبعت وأشارت إلى أنه لم يسبق من قبل أن أدخل ساحل بلاد بأكمله في حصار واعتقدوا أن هذا الإجراء سيكون تعديا على حقوق الدول المحادية في النزاع[5]. حاولت فرنسا التوسط لدى الباشا لإطلاق سراح الأسرى الأمريكان لما لها من علاقات جيدة معه كانت هذه الخطوة فقط من أجل الوصول إلى مستويات متقدمة من التنسيق الدبلوماسي بينها وبين أمريكا غير أنها فشلت في ذلك، جراء ذلك اتهم القائد الأمريكي القنصل الفرنسي بوسييه (Jacques-benigne Bossuet) بالتحيز لطرابلس[6].

بعد عقد معاهدة الصلح مذلة للحكومة الطرابلسية سعى يوسف باشا لإعادة تقييم سياسته اتجاه فرنسا والتي أعدها المسؤولة عن الصلح ولم تقدم الدعم الكافي له، أدى ذلك إلى توتر العلاقات بينهما (1805- 1818). خلاصة القول أن فرنسا اتبعت سياسة التوسط بين البلدين لإنهاء الحرب فمن جهة كانت تريد استمرار العلاقات الودية مع طرابلس ومن جهة أخرى لم ترغب في دخول الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية[7].

---

[1] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 162.

[2] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 147.

[3] مصطفى بعيو، المرجع نفسه، ص 162.

[4] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 179.

[5] سعاد سالم أبو نقاب، المرجع السابق، ص 397.

[6] محمود شاكر حميد و منذر عبيد رضيوي، المرجع السابق، ص 190.

[7] محمود شاكر حميد و منذر عبيد رضيوي، المرجع السابق، ص 195.

## المبحث الثالث: الجنوح إلى السلم ومسار العلاقات بعد معاهدة (1805)

بعد صراع مسلح بين الولايات المتحدة الأمريكية والقرمانليين، وجدت الولايات المتحدة ضرورة الجنوح إلى السلم خوفا على مصالحها في المنطقة التي قد تتأثر نتيجة الصراع. ومن هنا، انطلقت نحو العمل على التفاوض مع القرمانليين وتوقيع معاهدة سلام بينهما، بهدف تطوير العلاقات بينهما.

**أولا: انطلاق المفاوضات**

ما يؤكد على رغبة الولايات المتحدة في الجنوح إلى السلم هو دخولها جولة مفاوضات رغم استمرار العمليات العسكرية، إذ خولت حكومة الولايات المتحدة القنصل إيتون (Eaton) جميع الصلاحيات اللازمة لإجرائها، وبدوره كلف لهذا العمل الكولونيل توبياس لير (Tobias Lear) القنصل العام بالجزائر في 11 نوفمبر (1803)، علم بذلك القائد بارون (Barron) في يوم 06 يونيو (1804) من التعليمات التي أرسلت إليه، كان القائدان مكلفان بالتعامل مع بعضهما في الأعمال الدبلوماسية ومع الجنرال إيتون (Eaton) في الأعمال الحربية، عندما وصل بارون (Barron) إلى مالطة كما سبق أن ذكرنا تحدث مع كل من لير (Tobias Lear) وإيتون (Eaton) واتفق مع الأخير على برنامج العمل، إلا أن مفاوضات الصلح تعطلت بسبب مرض شديد هم ببارون (Barron) وبقي لير (Lear) ينتظر بجزيرة مالطة لاستئناف مفاوضات الصلح. أخبر يوسف باشا القائد الأمريكي عن طريق دي سوزا ( De Souza) قنصل إسبانيا بأنه على استعداد لعقد صلح مقابل 200 ألف قرش، بينما كان محمد دغيس في الوقت نفسه يخبر القائد بارون (Barron) عن طريق خطابات من القنصل الدنمركي نيسن (Nissan)والقبطان بينبريد (Bainbridge) بأن الباشا قد يقتنع بدفع مبلغ مائة ألف قرش[1].

في ربيع سنة (1805) استؤنفت المفاوضات بين يوسف باشا والكولونيل توبياس لير (Tobias Lear) تمت على سفينة "كونستيليشن" التي كانت تحمل الوفد الأمريكي المفاوض وانتهت في 03 يونيو[2]، عند اقترابهم من ميناء طرابلس استقل الوفد القرمانلي زورقا نقلهم إلى السفينة لبدء المفاوضات تكون هذا الوفد من: اليهودي ليون فرفارا ووزير الخارجية محمد الدغيس ورئيس الميناء أحمد بن مصطفى، وبعد محادثات استمرت ما يقارب يومين توصل الطرفين إلى إنهاء الحرب وعقد معاهدة للصلح[3].

لعبت قوى إقليمية ودولية دورا في تقارب وجهات النظر بين الطرفين (الأمريكي والقرمانلي)، حيث ناور يوسف باشا القرمانلي في هذا الاتجاه، عندما حث كل من داي الجزائر والقنصل الإنكليزي في طرابلس على تخفيف وطئت الخلاف بين الطرفين للوصول إلى الاتفاق المنتظر وهو ما تحقق بالفعل.

---

[1] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 163- 164 .

[2] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 381- 382.

[3] عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 320 .

**ثانيا: معاهدة الصلح الأمريكية القرمانلية**

وقعت معاهدة الصلح والسلام بين الأمريكان والقرمانليين في يوم 04 جوان (1805) من أهم بنودها تمتع الرعايا الأمريكان بالأفضلية في طرابلس الغرب على بقية رعايا الدول الأخرى. تتألف المعاهدة من عشرين مادة من أهم بنودها:

1. أن يعامل الأمريكيون معاملة الأمم المفضلة
2. يطلق الأمريكيون مائة أسير طرابلسي ويطلق الطرابلسيون 300 أسير أمريكي وأن يدفع هؤلاء 600 ألف فرنك مقابل 200 أسير زائدين.
3. جلاء القوات البحرية الأمريكية من طرابلس ودرنة وغيرها مع إخراج أحمد بك من درنة وأفراد عائلته من طرابلس الغرب.
4. تعاون مراكب الطرفين واحترام قناصل الطرفين لبعضهم، إضافة إلى ذلك السماح للأمريكان بإقامة قنصلا في طرابلس الغرب أسوة بغيرها من الدول.
5. يحيا الأسطول الأميركي عند زيارته طرابلس بإطلاق 21 مدفعا[1].
6. كما نص الاتفاق على إرجاع السفينتين التابعتين للأسطول القرمانلي اللتين تم الاستيلاء عليهما من قبل الأسطول الأمريكي.
7. أضاف الباشا بندا يفي بعدم تقديم أي مساعدة حربية لأخيه أحمد القرمانلي، فضلا عن بنود أخرى تعالج العلاقات بين البلدين[2].
8. لا تتعاون أمريكا مع أي قوة معادية لطرابلس، كما نصت المعاهدة على حق البحرية التجارية في ممارسة نشاطها دون أن تتعرض لها السفن الطرابلسية[3].

ما إن أغفل الأمريكان أحمد بك أخذوه إلى أسطولهم وبلغوه إلى الديار المصرية وفق تعهدهم[4]، حيث عملا بموجب معاهدة جوان (1805)، كما أخذوا معهم أفراد عائلة أحمد بك من طرابلس إلى درنة ونقلوهم جملة إلى مصر[5]. حيث أنه في ليلة ( 12- 13 جوان) أبحر الأوروبيون المشتركون في الحملة رفقة أحمد القرمانلي وحاشيته ومدفعية على ظهر فرقاطة أقلعت في الصباح بين لعنات سكان المدينة الذين وجدوا أنفسهم بعد ذلك تحت رحمة الباشا وانتقامه[6]. ثم جاء محمد بك القرمانلي من بنغازي وأعاد سلطة حكومة طرابلس على درنة[7]. وقع توبياس لير (Lear Tobias) هذه المعاهدة بموجب الترخيص الذي بيده ووضع ختمه عليها

---

[1] عزيز سامح، المرجع السابق، ص 168.

[2] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 158.

[3] عمر عبد العزيز و أحمد جمال، المرجع السابق، ص 257.

[4] النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 314- 315.

[5] عزيز سامح، المرجع نفسه، ص 168.

[6] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 165.

[7] اتوري روسي، المرجع السابق، ص 381. 382.

وتعهد بتطبيق أحكامها تطبيقا كاملا وأن لا يجرؤ أحد من طرف الحكومة الأمريكية على مخالفة ما جاء بها مادامت حكومة طرابلس مراعية لأحكامها وموادها[1].

نزل القنصل توبياس لير (Tobias Lear) إلى البر واستقبله يوسف باشا في حزيران (1805) وتم رفع العلم الأمريكي على مبنى القنصلية، وأطلقت السفن الحربية الأمريكية مدافعها ابتهاجا وتحية لهذا الحدث التاريخي كما ردت عليها مدفعية القلعة بالمثل، ثم عقد يوسف باشا اجتماعا طارئا لأعضاء ديوانه تم فيه إقرار المعاهدة من قبلهم حيث صادق عليها الكونغرس الأمريكي في 12 أبريل (1806)، يكمن السبب في تأخر مصادقة الكونغرس على المعاهدة في البند الخاص بعائلة أحمد القرمانلي الذي يقضي بأن لا يتم إلحاق عائلة أحمد بك إلا بعد أربع سنوات، أدى هذا البند إلى جدل واسع داخل الكونغرس مما استتار الرئيس جيفرسون (Jefferson) واتصل بالقنصلية الأمريكية في طرابلس ليخبر يوسف باشا بضرورة الإسراع في إرسال عائلة أحمد القرمانلي إلى محل إقامته في مصر[2].

**ثالثا: مسار العلاقات بعد معاهدة 1805**

تعد المعاهدة المعقودة ما بين إيالة طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية سنة (1805) بداية نهاية الخلاف بينهما ونقطة نشوء البحرية الأمريكية ودخولها دائرة الصراع البحري والتنافس السياسي الدولي غدت البحرية الأمريكية من وراءها تمتلك قرار الفصل إزاء المشكلات والصعوبات التي تواجهها وتواجه أوروبا من جهة أخرى، ورغم اعتماد الأسطول القرمانلي على سفن والمعدات القديمة إلا أنه لعب دورا بارزا في ميدان الصراع البحري، فكانت مناوراتهم تلك مصدر دخل للولاية رغم خطورتها، وبعد تحطم الأسطول وتوقف أعمال القرصنة تعرضت الولاية لفساد عام وفقر مدقع تحمل الأهالي نتائجه إذ اضطر يوسف باشا إلى فرض ضرائب هائلة لتغطية نفقاته الخاصة ونفقات قصره[3].

ظلت العلاقات الطيبة قائمة بين البلدين حتى نهاية الحكم القرمانلي باستثناء ما حدث سنتي (1812-1813) فخلال سنة (1812) وأثناء الحرب الأمريكية البريطانية تحفظ يوسف باشا على سفينة أمريكية ألجأها الإنكليز إلى ميناء طرابلس رغم احتجاج قنصلها على ذلك، بقدوم الأسطول الأمريكي إلى البحر المتوسط سنة (1815) أجبر الباشا على ردها وإطلاق سراح رهينتين مقابل 25 ألف دولار[4]. أما سنة (1813) رست سفينة أمريكية في الميناء وسلمت طردا إلى قنصلها ثم أقلعت فبعد أربعة أيام من ذلك بدت على مشارف طرابلس أربع سفن أمريكية لم تلبث أن رست في ثغرها، ورفع القنصل ثلاثة عشر علما حينها فأطلقت لها مدفعية الميناء تحية لكن السفن لم ترد التحية، فسر هذا الصمت على أنه بداية عدوان فطلب يوسف باشا حينذاك تدخل القنصل الإنكليزي لاستقصاء الوضع[5]، صعد هذا الأخير على متن سفنهم قاصدا الحصول على تفسيرات للموقف

---

[1] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ملحق الوثائق التاريخية ، ص48.

[2] إيمان عبد علوان، المرجع السابق، ص 159.

[3] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 23.

[4] سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص 38.

[5] عبد الله الخليفة الخباط، المرجع السابق، ص73.

وتحدث باسم الباشا فكان رد القائد بأنه ينتظر سفنا أخرى تحمل معها الأوامر والتفسيرات الكافية، أفزع هذا الخبر باشا طرابلس الذي فضل أن يجمع قواه في الريف مقتنعا بعدم قدرته على مقاومة دولة قوية، غير أنه تمكن بفضل مكانة حكومته وقوتها العسكرية إقناع قائد السفن الأمريكية الانسحاب من الميناء وشواطئ طرابلس، طلب الأمريكان مقابل ذلك تحرير جميع الأسرى المسيحيين الذين أسرهم القراصنة وتعهد يوسف باشا بأن لا يقوم أتباعه بالتعرض للممتلكات والأشخاص المشمولين بحماية الولايات المتحدة[1].

بعد الهدوء في العلاقات لبضع سنوات استأنف الباشا القرمانلي نشاطه البحري في البحر المتوسط سنة (1815)، حيث قامت بحريته بمهاجمة وأسر سفينتين أمريكيتين اضطرت على إثرها الإدارة الأميركية إلى إرسال أسطول بقيادة ديكاتور (Decatur) إلى مدينة طرابلس في السادس من أوت (1815)، وهدد يوسف باشا بقصف المدينة بالقنابل إذا لم يتم الإفراج عن السفينتين، فتم الامتثال لمطلبه وأمر يوسف باشا إطلاق سراح السفينتين وتعويضه بمبلغ قدره ثلاثون ألف قرش، دل هذا الأمر على تجاهل رؤساء القرصنة الطرابلسية مرة أخرى التزامات الباشا ومواثيقه مع أمريكا، وبعد سنة (1820) دخلت العلاقات بين البلدين بفترة جمود وفتور من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ذلك لانشغالها بالأمور الداخلية من أجل بناء قوتها العسكرية والاقتصادية، فصرفت أنظارها بصورة مؤقتة عن منطقة البحر المتوسط، واستقرت العلاقات بين البلدين حتى سنة (1830)[2].

كان مؤتمر فيينا وتحطيم الأسطول الجزائري من قبل الإنكليز والهولنديين سنة (1816) نقطة تحول في التوازن العسكري بين دول المغرب العربي والدول الغربية، على إثرها قرر الأوروبيين القضاء على القرصنة المغربية فأخذت تمنع المغاربة من استرقاق الأوروبيين وعملت على تنفيذ بنود الاتفاقيات التي كانت قد عقدتها معهم من قبل لتتماشى مع التحولات الجديدة، حصلت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية على امتيازات مرضية لها كما فتحت صفحة جديدة تتسم بالاحترام المتبادل خاصة وأن الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة (1830) ساهم في إعادة الهدوء إلى البحر المتوسط حيث أن بقية دول المغرب العربي كانت مهددة في استقلالها مما جعل حكامها لا يحركون ساكنا في محاولة عدم إثارة النزاع مع الدول الغربية خاصة وأن الأساطيل المغربية أصبحت في موقف ضعيف أمام تطور الأساطيل الغربية[3]. وبالتالي نجحت الولايات المتحدة في التخلص من القوى الإسلامية في شمال إفريقيا الواحدة تلوى الأخرى وأصبحت السفن الأمريكية تتمتع بامتيازات تدعم مركزها في المنطقة وصار بإمكانها إقامة علاقات اقتصادية منظمة مع المنطقة[4].

هنا برزت الدولة العثمانية وانتهزت ما آلت إليه حال أوضاع طرابلس من سوء في بسط نفوذها من واستعادت البلاد من جديد لسلطانها سنة (1835) وهكذا زال ما كان للبحرية الطرابلسية من وجود بنهاية حكم

---

[1] كوستانزيو برينا، المرجع السابق، ص 251.

[2] إيمان محمد عبد علوان، المرجع السابق، ص 159- 160.

[3] غزلان جنان، المرجع السابق.

[4] كوستانزيو برينا، المرجع نفسه، ص 256.

الأسرة القرمانلية[1]، تقول مابل لوماس تود في كتابها أسرار طرابلس: "**استعيد السلام في النهاية، و انتهت أعمال السلب التي كان يقوم بها قراصنة البربر. فقد أصبحت تركيا سائدة سنة 1835، ووقفت طرابلس منذ ذلك الحين جامدة**"[2].

[1] مصطفى بعيو، المرجع السابق، ص 163.

[2] مابل لوماس تود، المرجع السابق، ص 59.

# الخاتمة

أتاحت لنا فرصة دراسة موضوع "العلاقات القرمانلية الأمريكية بين السلم والحرب (1711- 1835)" فهم طبيعة الروابط بين البلدين وإزالة الغموض عن بعض أحداث ومجريات تلك الفترة التي رجحت فيها كفة البلدان المغاربية على حساب الغربية، خاصة فترة حكم يوسف باشا القرمانلي التي تزامنت مع استقلال أمريكا وبداية تشكل معالمها. من خلال ذلك توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات خلصت فيما يلي:

- اتخذ حكام طرابلس الغرب من البحر مصدرا رئيسا لدخل إيالتهم ما جعلهم يفرضون إتاوات وضرائب على السفن المارة به خاصة من الدول الأجنبية نتيجة لذلك سعت هذه الأخيرة إلى محاولة استرضائهم وكسب ودهم بشتى الطرق تارة بالمعاهدات وتارة أخرى باللجوء إلى الوساطة وحتى التهديد في بعض الأحيان.
- لم تهدف أمريكا في بداية حربها ضد التاج البريطاني إلى الاستقلال والانفصال عن الوطن الأم إنما إلى ممارسة الضغط عليها فقط من أجل إلغاء الضرائب والمساواة مع الشعب البريطاني غير أن هذه الأخيرة لم تكن عند حسن الظن فآلت الأوضاع إلى الحرب بين الطرفين حصلت من جرائها أمريكا على الاستقلال.
- عملت الولايات المتحدة الأمريكية أول ما انفصلت عن التاج البريطاني إلى محاولة بناء دولتها الجديدة وتعزيز وجودها خاصة في البحر المتوسط كونه مصدر حيوي هام ومجال متحكم في رسم سياسات وعلاقات الدول تجاه بعضها البعض فكانت دول الشمال الإفريقي (تونس، الجزائر، المغرب، ليبيا) المتحكم فيه آنذاك، لذلك عملت تلك الدولة الناشئة على التقرب من حكام الدول المغاربية لأجل حماية سفنها وتجارتها في المتوسط.
- بتوقيع معاهدة الصداقة الأولى بين الولايات المتحدة وطرابلس سنة (1799) بوساطة من داي الجزائر استطاعت الحكومة الأمريكية أن تكوّن علاقات رسمية مع بقية الإيالات المغاربية إلا أنها لم تحافظ على تلك الروابط لفترة طويلة من الزمن بسبب سياستها المخادعة وأسلوبها المستفز.
- تأزمت العلاقات واحتدمت الصراعات بين البلدين بصفة رسمية خلال الفترة الممتدة من (1801- 1804) عبر ثلاثة حملات بحرية، اتهمت فيها طرابلس الغرب خصمها بسوء تقييم العلاقات والإخلال بالمعاهدات بينما أرجعتها أمريكا إلى القرصنة الطرابلسية وإهانة علم دولتها.
- كان الفشل مصير الحملات البحرية الثلاث بسبب الظروف أولا وعدم معرفة الأسطول الأمريكي بالبحر المتوسط حيث كانت الحرب ضد القرمانليين أول معركة تخوضها البحرية الأمريكية في المياه المتوسطية ثانيا خبرة وحنكة البحارة القرمانليين، لذلك فكرت الإدارة الأمريكية في خطط بديلة لإحباط يوسف باشا وإجباره على الخضوع لها.
- أثبتت طرابلس خلال حربها مع أمريكا مدى قوتها وإصرارها على النصر رغم بساطة سفنها ومحدودية أسلحتها وكبدت عدوها خسائر جسيمة في العتاد والعباد.
- أكبر انتصار قامت به البحرية القرمانلية خلال حربها مع أمريكا أسرها لأضخم سفن العدو فيلادلفيا لقي هذا الانتصار ترحيبا وتأييدا كبيرا من قبل الشعب الطرابلسي عكس نظيره الأمريكي الذي أعده إهانة وتعديا على دولته.

- نشـطت البحرية القرمانلية ضـد السـفن الأمريكية وألحقت بها أضـرارا كبيرة غير أن هذه الأخيرة تمكنت من الانتقام لنفسها بعد أن أيقنت فشل سياسة الحصار والضرب بالكر والفر بين سفن البلدين لجأت إلى إتباع أسلوب جديد الذي نجح إلى حد كبير في مساعيه، تمثل في ضرب الأسرة القرمانلية من الداخل باستغلال الصراع الأخوي القائم بين يوسف باشا وأحمد بك.
- كان لحملة درنة دور فعال في إرغام يوسف باشا على توقيع معاهدة الصلح سنة (1805) من دون شروط أو قيود، حيث شكلت هذه المعاهدة نقطة تحول في موازين القوى الدولية لصالح الدول الأجنبية.
- تميزت علاقة طرابلس الغرب مع جيرانها العرب بالمودة والتعاون وإن طرأ عليها بعض من التوتر بسـبب مصـالح الحكام الشـخصـية، وبرزت أكثر خلال فترة الحرب حيث تجلت أواصـر الأخوة بين شـعوب الإيالات وإن كان موقف الحكام مغاير.
- أدى اتحاد الدول الأوربية إلى إلغاء القرصـنة المتوسـطية وكذا اسـترقاق واسـتعباد الأسـرى مما أدى إلى تقلص موارد الإيالات المغاربية عامة وطرابلس الغرب خاصـة التي لجأ حكامها إلى فرض ضـرائب على السكان لتغطية حاجياتهم من الدرجة الأولى ثم الإيالة .
- اسـتغلت الدولة العثمانية ما آلت إليه إيالة طرابلس الغرب من الصـراعات والانقسـامات الداخلية للأسـرة القرمانلية لإعادة بسـط سـيطرتها وإدخال الإيالة في حكمها المباشـر للمرة الثانية سـنة (1835) فزال ما كان للقرمانليين من وجود.

# الملاحق

ملحق رقم (1):

مخطط لشجرة الأسرة القرمانلية[1].

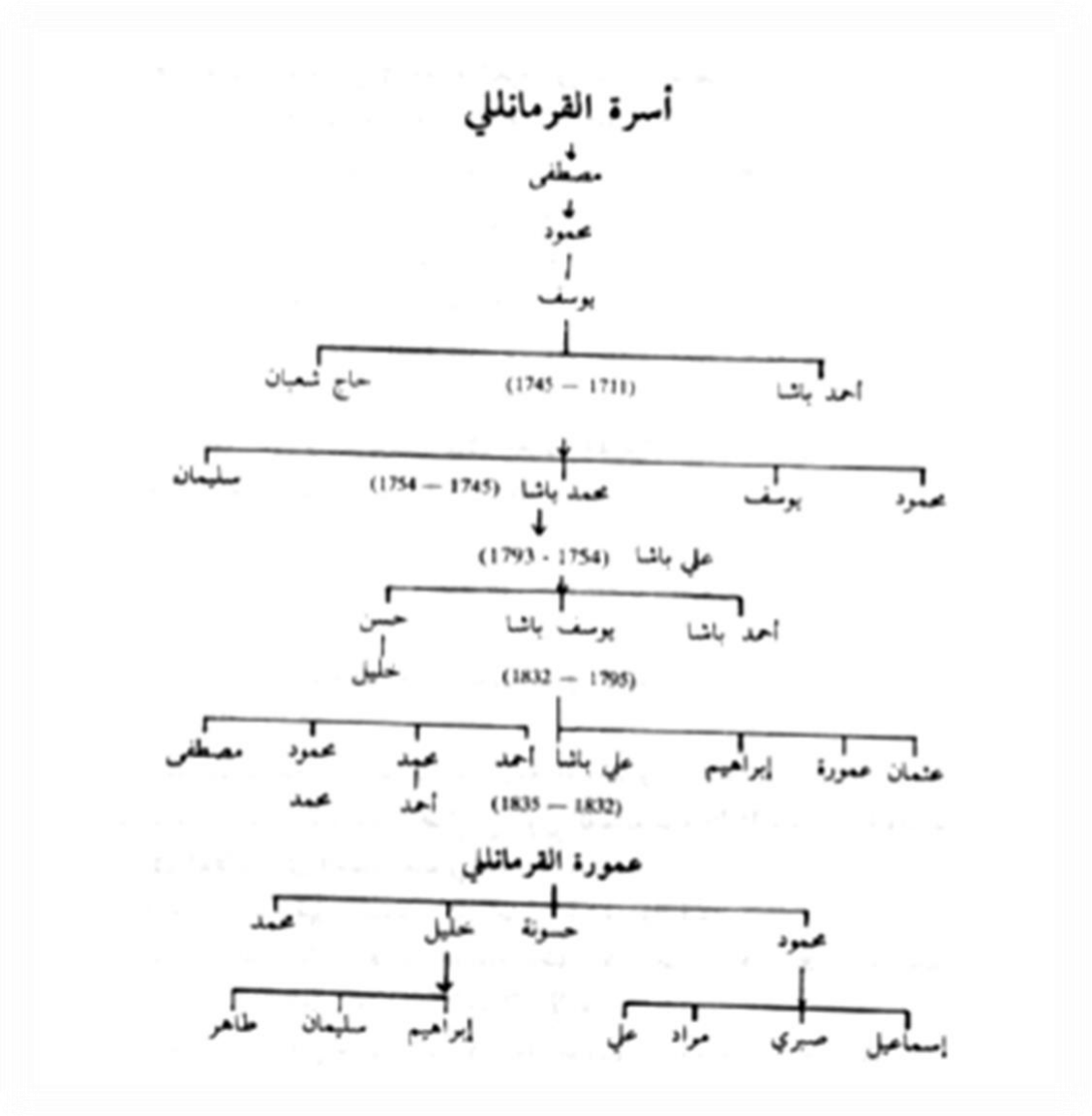


[1]كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510م إلى 1850م، تعر: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2009، ص 317.

ملحق رقم (2):

تقديرات ببواخر الأسطول الأمريكي في المتوسط[1].

**الاسطول الامريكي بالبحر المتوسط**

| الباخرة | عدد الرجال | المدفعية |
|---|---|---|
| فرانكلن | ٧٣٢ | ٧٤ |
| قويربري | ٤٣٤ | ٤٤ |
| بلوك | ١٤٣ | ٢٠ |
| سبارك | ٩٠ | ١٤ |
| | ١٣٩٩ | ١٥٢ |

[1] منصور عمر الشتيوي: حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة من محاضر مجلس الأمة الأمريكي، مؤسسة الفرجاني، طرابلس ط 1، 1970، ص 16.

ملحق رقم (3):

رسالة يوسف باشا القرمنلي إلى الرئيس الأمريكي جورج واشنطن[1].

طرابلس في ٢٩ ذي الحجة ١٢١٤

سيادة الرئيس الامريكي

لقد وطدنا علاقاتنا معكم ومهدنا لها الطريق لكي تدوم إلى الأبد ؛ وافيدكم بأن قنصل بلادكم بديارنا قد نقل لنا اعتباركم لنا على نفس المستوى الذي تعاملون بـــه الآخرين من دول البربر ؛ واننا نؤمن بأن هذا الاعتبار سيزيد روابط الصداقة بيننا باذن الله تعالى . ولكننا ايها الصديق نعتقد ان الافعـــال يجب ان تلحق الكلام وان تقوموا بارضائنا لأن عبـــارات المجاملة والود الفارغ ستعطي لكل احد حريـــة التصرف . اننا نرجو منكم رداً سريعاً لأن التأخير لا يخدم مصالحكم ونتمنى لك وقتاً سعيداً .

باشا طرابلس*

* يوسف القره مانلي .

[1] منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق ، ص 115.

ملحق رقم (4):

خارطة توضح كيف تم أسر السفينة فيلادلفيا وحرقها [1].

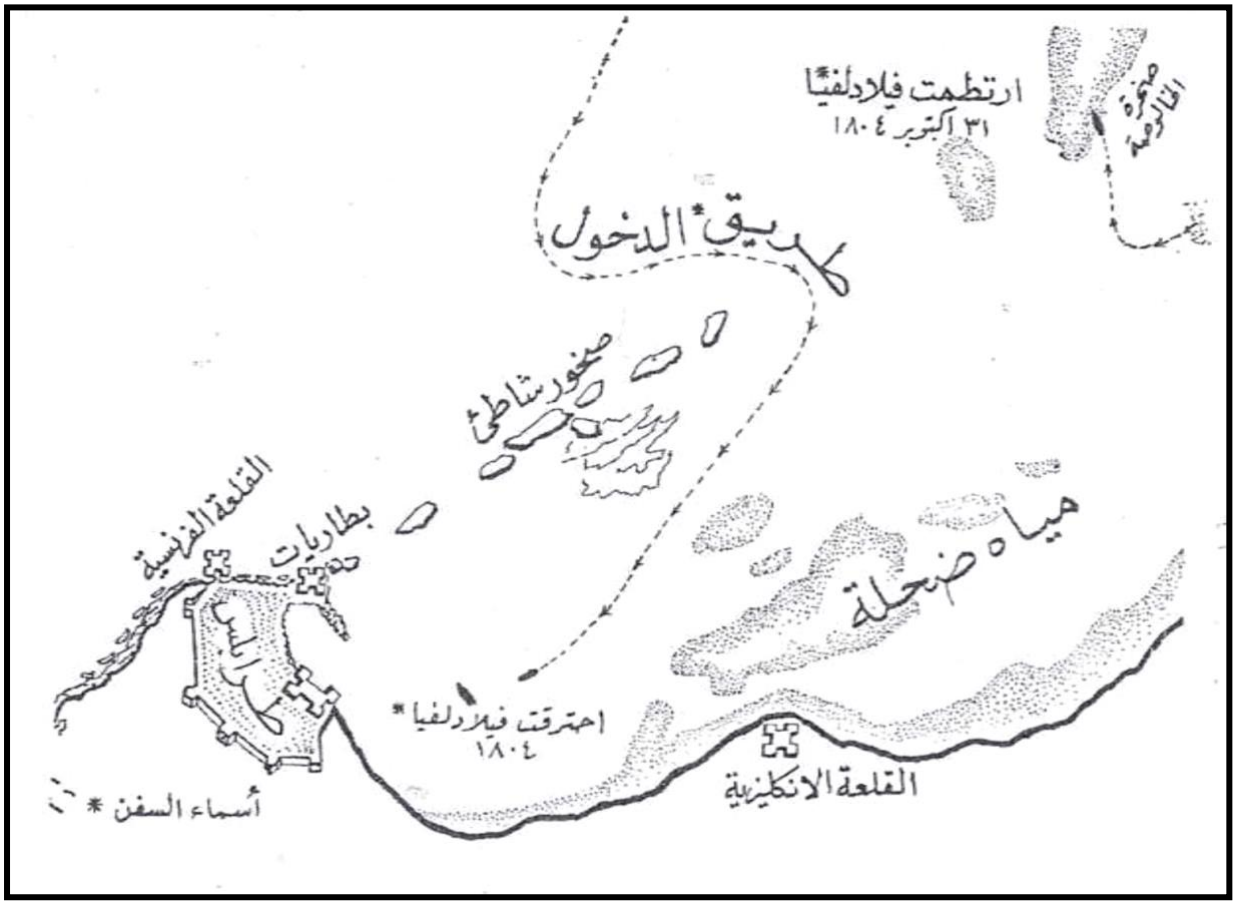


[1] زينب مصطفى منصور الدوشي، العلاقات الطرابلسية الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801-1805م)، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة اليرموك، 2013/2012، ص 194.

ملحق رقم (5):

مخطط للطريق الذي سلكه إيتون من الإسكندرية إلى درنة سنة 1805 [1].

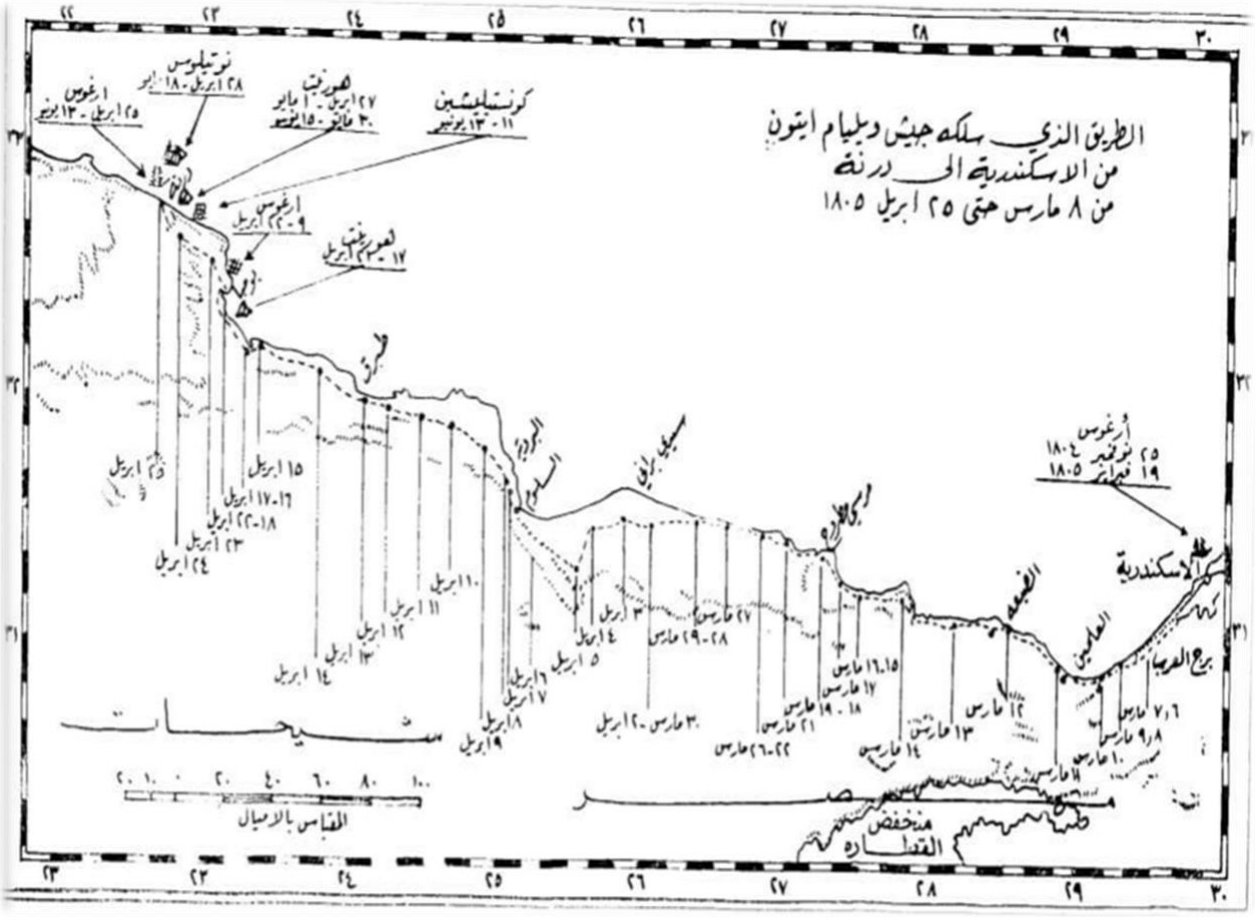


[1] لويس رايت و جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص 259.

ملحق رقم (6):

خارطة توضح الحملة البرية على درنة بمساعدة السفن الأمريكية [1].

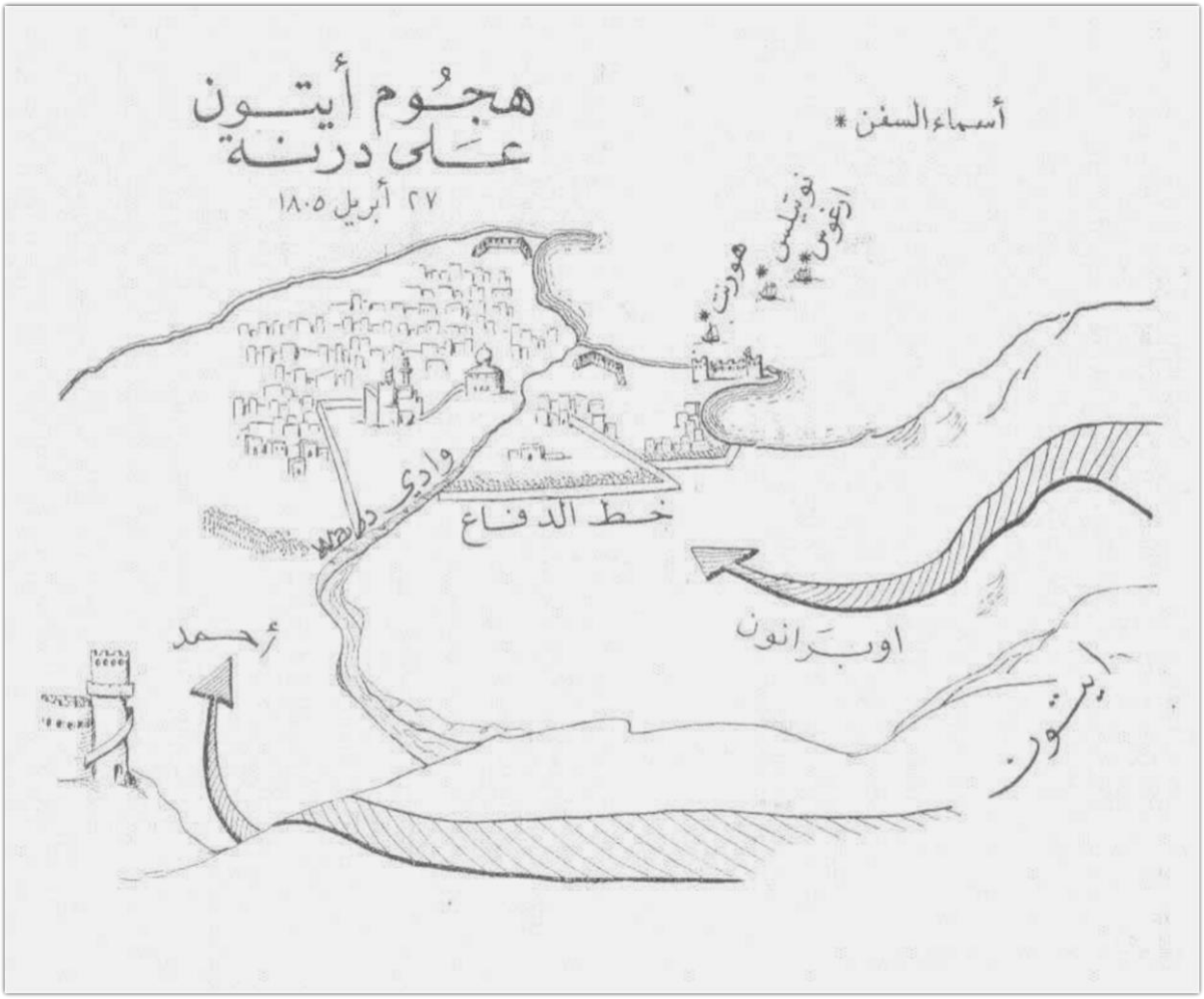


[1] زينب منصور الدوشي، المرجع السابق، ص 196.

## الملحق رقم (7):

## المعاهدة المبرمة بين يوسف القرمانلي و الولايات المتحدة الأمريكية

6ربيع الأول سنة 1320هـ.04 يونيو سنة 1805م[1].

الحمد لله

يعلم الجميع دون حاجة إلى برهان رغبة الحكومتين الأكيدة في توطيد الأمن والسعي لتأمين السلام وتنمية التجارة ، وإيضاحا للوسائل المؤدية لذلك، وللوصول إلى الهدف المطلوب، والمحافظة والعمل على إزالة الأسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى الخلاف والنزاع، قرر الطرفان عقد مصالحة جديدة تضمن المصالح الخيرية العامة بين والي طرابلس يوسف باشا القرمانلي وقائد الجند علي بك وجميع الأمراء والأعيان وبين قنصل الجمهورية الأمريكية المكلف والمفوض تفويضا شاملا لتمثيل حكومته بموجب التفويض المؤرخ في 18 نوفمبر سنة 1803، وقد اتفق الطرفان على تنفيذ ما نصت عليه هذه المعاهدة حرفيا.

**البند الأول:** يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على رعايا الدول التي تربطها بحكومة طرابلس علاقات ودية، وإذا منحت إحدى الدولتين المتعاقدتين امتيازات أو تسهيلات في التجارة لدولة أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر في هذه المعاهدة إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى ضرر.

**البند الثاني:** الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسيون أثناء الحرب و البالغ عددهم ثلاثمائة، والأسرى الطرابلسيون الذين أسرهم الأمريكيون والبالغ عددهم مائة يتم تبادلهم، وتدفع حكومة الولايات المتحدة ستين ألف فرنك تعويضا لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح المائتين أسير أمريكي الزائدين عن نصاب المبادلة.

**البند الثالث:** تجلوا في الحال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس ودرنة و غيرها من الأقاليم .وتتعهد الجمهورية المذكورة بألا تتعاون مع سكان طرابلس أو الأجانب عند قيامهم بحركات معادية ضد حكومة طرابلس أو ضد الباشا ما دامت هذه المعاهدة سارية، وتساعد الجمهورية المذكورة الباشا في إخضاع ثورة أخيه أحمد بك بقضاء درنة، وإذا وفقت في إخراجه من درنة تتعهد بإيصاله و تسليمه إلى أسرته بطرابلس.

**البند الرابع:**ليس من حق الحكومتين الاحتجاج أو التعرض للبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الآخر .

**البند الخامس:** إذا صودرت سفن للعدو اعتبارا من اليوم و بها بضائع أو ودائع لرعايا أحد الطرفين فإنها ترد لأصحابها دون تعويض.

**البند السادس:** إذا صادفت سفن وبحارة أحد المتعاقدين سفنا في عرض البحر تابعة للطرف الآخر فيكون لها حق النظر في وثائقها والتحقق منها ثم يسمح لها بمواصلة السفر، ويتعهد الطرفان ألا يمنحا وثائق مزورة لسفن تابعة لدول أخرى.

**البند السابع:** إذا غنمت إحدى الحكومتين سفنا معادية وباعتها للأخرى يعطى لها سند مقابل ذلك ونظرا لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية المسجلة ما دامت سندات البيع موجودة لديهم إلا بعد مرور عامين.

---

[1]رودلفو ميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، تر: طه فوزي، دار الفرجاني طرابلس، د.ت.ن. (ملحق الوثائق التاريخية)ص 44- 48.

**البند الثامن:** إذا دخلت سفينة أحد الطرفين إلى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن والزاد أو غيره من اللوازم و يسمح لها بشراء ذلك بالأثمان المقررة وإذا اضطرت إلى الرسو لإصلاحها فيجب تقديم المساعدة اللازمة لها وإذا أنزلت حمولتها على الرصيف أثناء الإصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ولا يجبر أصحابها على بيع البضائع المشحونة عليها.

**البند التاسع:** إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الإقليمية يحافظ على أرواح ربانها وبحارتها وأموالهم وتتخذ التسهيلات و المساعدات اللازمة لإرجاعهم لأوطانهم سالمين.

**البند العاشر:** إذا وقعت إحدى سفن الطرفين في يد العدو و كانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر فيجب عليها أن تنجدها حالا بكل حماس و أن تعمل على تخليصها وإذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الآخر و به سفينة معادية لها فلا يسمح لسفينة العدو بترك الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بعد مرور أربعة و عشرين ساعة من إقلاعها.

**البند الحادي عشر:** يتعهد كلا الطرفين باحترامهما الفائق لرعايا وقنصليات الطرف الآخر و يسمح للجمهورية الأمريكية بتعيين قناصل لها في ملحقات إيالة طرابلس التي توجد بها قناصل للدول الأخرى.

**البند الثاني عشر:** إذا شحن أحد الطرفين بضائع في سفن الطرف الآخر وغرقت بسبب العوارض الطبيعية أو نتيجة اعتداء العدو فليس من حقه المطالبة بالتعويض عن تلك البضائع، ولا يتدخل أحد المتعاقدين في الخلافات الواقعة بين رعايا الطرف الآخر، ولا يستخدم سفنه في أغراض تجارية أو غيرها إلا برضاء أصحابها، وإذا وقعت عقود بين رعايا الحكومتين فإنها تسجل وتصدق عليها الحكومة التي وقع في بلادها العقد، وعليها اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ما جاء فيها، وإذا كان بذمة أحد رعايا الجمهورية المذكورة دين لأحد فلا يطالب به القنصل إذا لم تكن هناك كفالة سابقة منه.

**البند الثالث عشر:** عندما يعلم القنصل بوصول سفن حربية أمريكية إلى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس إحدى وعشرين طلقة وتجاوبها السفن المذكورة بالمثل.

**البند الرابع عشر:** يحترم الطرفان الطقوس الدينية والتقاليد القومية بروح من الإخلاص والحب المتبادل ولا يمانعان في مزاولة رعايا الطرفين لطقوسهما في دور القناصل، ولقناصل الطرفين ومترجميهم و موظفيهم كامل الحرية في التنقل بطريق البر أو البحر.

**البند الخامس عشر:** إذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في هذه المعادة فلا يلتجئ أحد الطرفين إلى استعمال القوة بل يبادر ممثلو الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية وإذا لم يصلوا إلى نتيجة فتحول المشكلة إلى المسئولين في الحكومتين وينتظر الجواب عليها مدة لا تتجاوز شهرين شمسيين وإذا مرت المدة المذكورة ولم يصل الطرفان إلى اتفاق وتفاهم وتقرر الحرب بينهما ويسمح الجانبان المتعاقدان للقناصل والرعايا التابعين لهما بالسفر معززين مكرمين إلى حيث شاءوا.

**البند السادس عشر:** في حالة وقوع الحرب يعمل الطرفان على إعادة الأسرى وتبادلهم بواسطة دول أخرى في مدة سنة أو دون ذلك إذا أمكن، وإذا كان لدى أحد الطرفين عدد من الأسرى يزيد على ما لدى الطرف الآخر، فيقوم بدفع خمسمائة فرنك عن كل ربان وثلاثمائة فرنك عن كل قائد و مائة فرنك عن كل بحار ،ليحررهم من الأسر.

**البند السابع عشر:** يمنع بيع الأسرى والغنائم الذين تستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المذكورة في موانئ ولاية طرابلس منعا تاما ولا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس إلا مدة تسمح بإمدادها بالمواد الضرورية اللازمة، ولا تطالب حكومة طرابلس السفن الأمريكية المحملة بالغنائم بدفع شيء باسم العوائد.

**البند الثامن عشـر:** القضـايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة يفصـل بينهم قناصـلهم وعلى حكومة طرابلس تقديم لتنفيذ الأحكام الصـادرة و اتخاذ الإجراءات اللازمة إذا طلب منها ذلك أما إذا كان النزاع بين احد رعايا الجمهورية وبين أحد رعايا دولة أجنبية أخرى فإن الفصل فيه بحضور وكيلين من طرف قنصليتهما.

**البند التاسـع عشـر:** إذا قتل أو جرح أحد رعايا الطرفين شـخصـا من رعايا الطرف الآخر تفصـل محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث في الأمر حسب شرعها وقانونها لا فرق بين المدعى والمدعى عليه و إذا فر الجاني فلا مسئولية على القنصل.

**البند العشـرون:** إذا توفى أحد رعايا الجمهورية المذكورة فلا يتدخل أحد في تركته وتبقى تحت تصـرف القنصـلية إلا إذا أوصـى قبل وفاته بماله كله أو بعضـه لأحد، فيكون لحكومة طرابلس في هذه الحالة حق تنفيذ ما جاء في الوصـية وليس للقنصـل حق التدخل في ذلك. وإذا توفي أحد رعايا الجمهورية المذكورة في مكان لا توجد به قنصـلية، فعلى موظفي إدارة بيت المال ضـبط وحفظ أمواله وعند وصول ورثته تسلم لهم تركته كاملة حسب القيود المضبوطة.

بموجب الترخيص الذي بيدي أوقع و أضـع ختمي على هذه التي تضـم عشـرين مادة والتي تم تبادلها في الحال وأتعهد بتطبيق أحكامها تطبيقا كاملا وألا يجرؤ أحد من طرفنا على مخالفة ما جاء بها ما دامت حكومة طرابلس مراعية لأحكامها و موادها.

تحريرا في 6 ربيع الأول سنة 1220هـ.4 حزيران ( يونيو) سنة 1805م.

القنصل توبياس لير.

ملحق رقم (8):

رسالة من محمد باشا القرمانلي إلى القنصل الأمريكي سنة 1832م.[1].

رسالة من محمد باشا القرمانلي الى القنصل الأمريكي يطلب منه ابعاد السفن التابعة لحكومته من المرسى حيث انه سيضرب سفن علي باشا القرمانلي الموجودة بالمرسى بالقنابل وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الثاني ١٢٤٨ هـ ( ١٨٣٢ م ) [١]

(لم يسبق نشرها من قبل)

• • •

الحمد لمن له الحمد واليه يرجع الأمر من قبل ومن بعد ،

الى المحب لجنابنا القنصل الملكان [٢] وكافة أحبابنا القناصل الذين بالمدينة وبعد تبقوا تنبهوا على شقوفكم [٣] بأن يحتازوا على جهة لأجل فذا ان شاء الله نبغوا نعاركوا [٤] الشقوف الذين بالمرسا ولا بد انكم تنبهوا على ما ذكرنا ويكون علمكم عليه من غير خلاف ولا مخالفة ولا زايد سوى الخير والتمام .

بتاريخ ٢٢ من ثاني الربيعين سنة ١٢٤٨

من المرعى برعاية مولاه

عبده محمد باشا قرمانلي أيده مولاه آمين

١ يوجد اصل هذه الرسالة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب وهي باللغة العربية وبعضها بالعامية .

٢ الملكان = الامريكان .

٣ شقوفكم = سفنكم

٤ نعاركوا = نعلن الحرب

[1] عمر علي بن إسماعيل، انهيار الحكم القرمنلي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1966، ص 499.

# قائمة

# المصادروالمراجع

## أولا: المصادر

- **العربية:**


- **أحمد بك النائب الأنصاري**، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني،طرابلس الغرب. د.ت.ن.
- **حسن الفقيه**، اليوميات الليبية، ج1، تح: محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001.


- **المعربة:**


- **باولو دي لاشـــيلا**، أخبار المحلة العســكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة عام 1817م، تر: العادي مصطفى أبو لقمة، دار الفكر العربي، طرابلس، د.ت.ن.
- **جوناثان كودري**، يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805، تر و تع: عبد الكريم أبو شويرب، مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1982.
- **جيمس ليندركاثكارت**، مذكرات أســير الداي كاثكارت قنصــل أمريكا في المغرب، تر و تع و تق: إســماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- **شــارل فيرو**، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر و تح: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994،ط 3.
- **كولا فولا يان**، ليبيا أثناء حكم يوســف باشــا القرمانلي، تر: عبد القادر مصــطفى المحيشــي المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية، طرابلس، 1986.
- **مؤلف مجهول**، تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب "حكم علي القرمانلي باشــا طرابلس الغرب 1793" تح: يان فنينا، تر: عبد الرحيم الأربد، تق و تع: خالد الأمين المغربي، منشــورات مركز جهاد الليبيين للدراســات التاريخية، طرابلس، 1980.


## ثانيا: المراجع

- **العربية**


- **أبو القاسم سعد الله**، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، قسم 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د.ت.ن، ط 2.
- **أحمد راشد إسماعيل**، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ط1.
- **بسام العسلي**، جورج واشنطن 1732- 1799، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980 ط1.

- **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968، ط 1.
- **الطاهر أحمد الزاوي**، ولاة طرابلس من بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت، 1970، ط1.
- **رأفت غنيمي الشيخ**،أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، 2006، ط 1.
- **رضوان أبو شويشه**، عند باب البحر هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة طرابلس، 2009، ط 2.
- **سلوى سعد الغالبي**، العلاقات العثمانية الأمريكية ( 1830-1918م )، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2002 ط1.
- **عبد العزيز سليمان نوار و محمود جمال الدين محمد**، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن 16م حتى القرن 20م، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- **عبد اللطيف علي حميدة**، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1998، ط2.
- **عبد الله الخليفة الخباط**، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا (1795-1832م) المنشأة العامة للنشر و التوزيع والإعلان، طرابلس، 1985.
- **عبد الهادي التازي**، أمير مغربي في طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة،المغرب، 2008.
- **عمر عبد العزيز و أحمد جمال حجر**، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- **عمر علي بن إسماعيل**، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795- 1835م، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1966.
- **كامل علي مسعود الويبه**، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (1842- 1911م)، مر: طاهر خلف البكاء، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005.
- **محمد إبراهيم لطفي المصري**، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق بينما، القاهرة سبتمبر 1394/1946هـ.
- **محمد النيرب**، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى 1788م، ج1، دار الثقافة الجديدة القاهرة، 1997، ط 1.
- **محمود السيد**، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.ن.

- **محمود علي عامرو محمد خيرفارس**، تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى- ليبية" ( منذ بداية القرن 16 حتى سنة 1830م)، ج1، جامعة دمشق، دمشق، 2000.
- **مصطفى بعيو**، دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، الإسكندرية،د.ت.ن.
- **مفيد الزيدي**، العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- **منصور عمر الشتيوي**، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي و الولايات المتحدة من محاضر مجلس الأمة الأمريكي، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1970.
- **مولود نايت قاسم**، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830م، دار الأمة، الجزائر 2007، ط 1.
- **ناهد إبراهيم دسوقي**، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011.
- **ناهد إبراهيم دسوقي**، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- **نجم الدين غالب الكيب**، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث، المنشأة العامة للنشر والإعلان والتوزيع، طرابلس، 1979، ط1.

- **المترجمة**

- **إتوري روسي**، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر و تق: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1991، ط 2.
- **جان كلود زليتنر**، طرابلس ملتقى أوروبا و بلدان وسط إفريقيا 1500- 1795م، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية، مصراتة، 2001، ط 1.
- **دوروثي دينين فولو و جيمس ام. فولو**، عصر الملاحة البحرية، تر: خلود الخطيب، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2011، ط 1.
- **روبرت جي أليسون**، هلال وراء الغيوم الولايات المتحدة الأمريكية والعالم المسلم 1776- 1815م تر وتق أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ط 1.
- **رودلفو ميكاكي**، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، تر: طه فوزي، دار الفرجاني طرابلس د.ت.ن.
- **سامح عزيز**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: عبد السلام أدهم، دار لبنان للطباعة بيروت، 1969، ط 1.
- **كوستانزيو برينا**، طرابلس من 1510م إلى 1850م، تع: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب القاهرة، 2009.

- **لويس رايت و جوليا ماكليود**، الحملات الأمريكية على شـمالي إفريقيا في القرن الثامن عشـر، تع: محمد روحي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت.ن.
- **مابل لوماس تود**، أسرار طرابلس، دار ف المحدودة، لندن، بدون معلومات أخرى، 1985، ط 2.
- **مايكل بي. أورين**، القوة و الإيمان والخيال أمريكا في الشرق الوسط منذ عام 1776م حتى اليوم، تر: أسر حطيبة، دار الكلمة العربية، الإمارات، 2008، ط 1.
- **نيكولاي ايليتش بروشين**، تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16 حتى مطلع القرن 20، تر: عماد حاتم دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2001.
- **يلماز أوزتونا**، تاريخ الدولة العثمانية، مج1، تر: عدنان مسعود سلمان، مر: محمود الأنصاري منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988.


## ثالثا: الرسائل الجامعية


- **إيمان محمد عبد علوان**، دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1785ـ 189م) رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2017.
- **زينب منصور مصطفى الدوشي**، العلاقات الطرابلسية الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801-1805)، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة اليرموك، 2013/2012.
- **عديدة الشارف**، إيالة الجزائر والعلاقات الليبية الأمريكية (1795م- 1810م)، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، بلعباس، سيدي بلعباس، 2015/2014.


## رابعا: الدوريات


- **أميرة المقطوف بن نصير**، التبادل التجاري بين طرابلس وتونس في القرن التاسع عشر من خلال رسائل القليبي، مقال منشور في مجلة الجامعة، ع 22، مج 4، ديسمبر 2020، جامعة الزاوية.
- **الجيلالي شقرون**، اتفاقية السلام والصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 05 سبتمبر 1795م، مقال منشور في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 2، 01 جوان 2010، سيدي بلعباس.
- **حسين نجلاء عدنان**، توماس جيفرسون ودوره في السياسة الأمريكية حتى سنة 1836، مقال منشور في مجلة كية التربية الأساسية، مج 23 ،ع 99، 2017، جامعة المستنصرية،
- **حميد محمود شاكر**، الموقف الفرنسي من الحرب الأمريكية الطرابلسية (1801-1805م)، مقال منشور في المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 13، جوان2020، بيروت.

- **دلال علي السوري الشتيوي و إلهام حسين خليفة السائح**، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب ( دراسة تاريخية للعلاقات السياسية والدبلوماسية الأمريكية مع طرابلس منذ 1796-1951م) مقال منشور في مجلة علوم التربية، ع 4، ج 2، مارس 2020، بنغازي.
- **رابح لونيسي**، العلاقات الجزائرية الأمريكية عبر التاريخ، مقال منشور في مجلة عصور، ع 9، 30 جوان 2010، جامعة وهران 1.
- **سعاد سالم عبد الحميد أبو نقاب**، البحرية الطرابلسية وأثرها على العلاقات الليبية الأمريكية في عهد يوسف باشا القرمانلي (1796-1832م)، مقال منشور في مجلة القرطاس، ع 10، سبتمبر 2020 تلمسان.
- **عبد الجليل مزعل بنيان**، السياسة الأمريكية اتجاه طرابلس الغرب (1801-1820م)، مقال منشور في مجلة كلية التربية، ع 4، جوان 2017، جامعة المستنصرية.
- **عبد الله محمد أبو نفاس**، المجاعة في إيالة طرابلس الغرب (1783- 1786م)، مقال منشور في مجلة البحوث الأكاديمية، ع 13، جانفي 2019، مصراتة.
- **عديدة الشارف**، دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795-1801م، مقال منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 33، 2017، جامعة بابل.
- **علي تابليت**، الحرب الليبية الأمريكية 1801- 1805م، مقال منشور في حوليات جامعة الجزائر1، ع 6 مج 1، ديسمبر 1992، الجزائر.
- **المبروك محمود صالح سليمان**، القرصنة البحرية في البحر المتوسط خلال عهد الأسرة القرمانلية ولاية طرابلس الغرب 1711- 1835م، مقال منشور في مجلة بحوث كلية الآداب،ع 21، جويلية 2010 جامعة المنوفية.
- **المختار الطاهر كرفاع**، المعاهدات الليبية الأوروموتوسطية في القرنين 18- 19م المضمون والنتائج مقال منشور في المجلة الجامعة، ع 22، مج 4، ديسمبر 2020، جامعة الزاوية.
- **مفتاح بلعيد غويطة**، العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711- 1830م حسب وصف بعض معاصريها مقال منشور في مجلة كلية الآداب، ع 36، 2012، جامعة بنغازي.
- **موسى شرف**، علاقات المغرب بالدولة العثمانية وإيالاتها في بلاد المغرب العربي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مقال منشور في مجلة مقاربات، ع 4، 04 جانفي 2016، جامعة الجلفة.
- **يسرى محمد سلامة**، العلاقات التجارية العثمانية الأمريكية 1800ـ1830 "دراسة وثائقية"، مقال منشور في مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط، 2019، جامعة عين الشمس.
- **يوسف خالد وليد.** حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب (1711-1835م)، مقال منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 6، مج 19، جوان 2012، جامعة تكريت.


## خامسا: المحاضرات

- **دين قادة**، محاضـرات في العلاقات الجزائرية ـــ المغاربية والمشـرقية،المركز الجامعي نور البشـير، قسـم التاريخ، البيض.


## سادسا: المو اقع الالكترونية


- المعرفة m.marefa.org : اطلع عليه يوم 23 جوان 23 جوان 2022، على الساعة 11:22 مساءا.
- سترينج فستر stringfixer.com : اطلع عليه يوم 25 جوان 2022، على الساعة 07:00 مساءا.
- عبد الإله بلقزيز، السـياسـة والمصـالح، مقال منشـور قي موقع جربة الخليج في 8 أفريل 2019، اطلع عليه يوم 12 أوت 2022، على الساعة: 10:00 مساءا، http://www.alkhaleej.ae .
- غزلان جنان، العلاقات التونسـية الأمريكية قبل الحماية الفرنسـية، مقال منشـور في موقع مشـاهد 24 اطلع عليه يوم 07 جوان 2022، على الساعة 10:55 مساءا، Mobile.mochahid24.com .

# الفهرس

| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| الآية القرآنية | |
| الإهداء | |
| الشكر والتقدير | |
| المختصرات | |
| مقدمة | أ- هـ |
| مدخل: القرمانليون والولايات المتحدة الأمريكية: بداية التشكل و الاتساع | 1- 15 |
| أولا: طرابلس الغرب تحت حكم القرمانليين (1711- 1835) | 2- 12 |
| ثانيا: استقلال أمريكا وتشكل معالم سيادتها | 13- 15 |
| الفصل الأول: التواجد الأمريكي في البحر المتوسط | 16- 34 |
| المبحث الأول: المصالح الأمريكية في الحوض الغربي للمتوسط | 17- 20 |
| المبحث الثاني: دور إيالة الجزائرية في تحسين العلاقات الأمريكية القرمانلية | 21- 26 |
| المبحث الثالث: نشأة العلاقات القرمانلية الأمريكية | 27- 34 |
| الفصل الثاني: توتر العلاقات بين طرابلس الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية | 35- 50 |
| المبحث الأول: أسباب التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية و القرمانليين | 37- 40 |
| المبحث الثاني: المواجهة البحرية الأمريكية القرمانلية | 40- 46 |
| المبحث الثالث: الحرب البرية | 47- 50 |
| الفصل الثالث: تأثيرات الحرب الأمريكية القرمانلية ومسار علاقتها بعد سنة 1805 | 50- 66 |
| المبحث الأول: نتائج الحملات الأمريكية على طرابلس | 52- 56 |
| المبحث الثاني: مواقف القوى الإقليمية و الدولية من الصراع | 57- 61 |
| المبحث الثالث: الجنوح إلى السلم ومسار العلاقات بعد معاهدة 1805. | 62- 66 |
| الخاتمة | 67- 69 |
| الملاحق | 70- 80 |
| قائمة المصادر والمراجع | 81- 87 |
| الفهرس | 88- 89 |

**الملخص:**

**العربية**

كانت المفاوضات والصراعات الأمريكية مع دول الشمال الإفريقي عامة وطرابلس الغرب خاصة مدفوعة بالرغبة الاقتصـــادية في فتح البحر الأبيض المتوســـط أمام التجارة الأمريكية بعيدا عن التبعية البريطانية، اعتبر الأمريكيون تلك الدول نموذجا للاستبداد والانحلال خاصة لما واجهوه من قرصنة بحرية ضد سفنهم التجارية، ومن خلال هزيمتهم كان يأمل في إثبات أن شـــعب الولايات المتحدة لن يخضـــع لنفس الشـــرور الســـياســـية والاقتصـــادية التي اعتقدوا بأنها أضـــرت بالتجارة في البحر الأبيض المتوســـط وبالأســـاطيل البحرية وبالبحارة والموظفين الذين وقعوا أســـرى في العديد من المرات، هذا ما ســـبب تذبذبا دائما في طبيعة العلاقات بين الجانبين بين السلم والحرب في فترات مختلفة.

English:

The American negotiations and conflicts with North African countries in general and Tripoli in the West in particular were driven by the economic desire to open the Mediterranean Sea to American trade away from British dependence, the Americans considered them like a model of tyranny and decadence, especially when they faced a sea piracy of their merchant ships from the Tripolis, and through their defeat. the American government hoped to prove that its people will not succumb to the same political and economic evils that the Americans believed had harmed commerce in the Mediterranean, the navies, and sailors and employees who were captured many times, this is what caused a permanent fluctuation in the nature of relations between the two sides of Tripoli and the American between peace and war in different periods.

**Français**

Les négociations et les conflits Américains avec les pays d'Afrique du Nord en général et Tripoli en occident en particulier ont été motivés par la volonté économique d'ouvrir la mer Méditerranée au commerce Américain loin de la dépendance Britannique. Les Américains considéraient comme un modèle de tyrannie et de décadence, en particulier Ils espèrent prouver que le peuple des États-Unis ne succombera pas aux mêmes maux politiques et économiques que les Américains croyaient avoir nui au commerce en Méditerranée. Les marines, les marins et employés qui ont été capturés à plusieurs reprises, et c'est ce qui a causé une fluctuation permanente dans la nature des relations entre les deux côtés de Tripoli et l'Américain entre la paix et la guerre à différentes périodes.

**الكلمات المفتاحية:**

طرابلس الغرب، الولايات المتحدة، القرصنة، العلاقات، الحرب والسلم.